



بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا



كلية التربية - قسم الأساس

بحث تكميلي لنيل درجة البكالوريوس

بعنوان:

القيم التربوية في شعر الجوّاري في
العصر الأندلسي

إعداد الطالبات:

1. رنا صلاح فتحي سليمان
2. السيدة صلاح محمد حسين
3. عفرأ محمد عبد الله عبد الله
4. هيفاء يوسف علي حميدة

إشراف:

د. أيمن مصطفى سلطان

جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا

2017م



الآية



الإهداء

بدأنا بأكثر من يد وقاسينا أكثر من هم وعانينا الكثير من الصعوبات وها نحن اليوم
والحمد لله نطوي سهر الليالي وتعب الأيام وخلاصة مشوارنا بهذا العمل المتواضع.
الى منارة العلم والإمام المصطفى إلى الأمي الذي علم العالمين وهدى إلى سيج الخلق
رسولنا الكريم

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

إلى من كان دعائها سر نجاعي وحنانها بسلم جراحي إلى الينبوع الذي لا يمل العطاء
إلى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها إلى مربية الأجيال وصانعة العظماء،
إلى الدموع الصادقة التي تسكن أحداقي إلى الكلمات المكتوبة بقاموس أشواقى إلى النجم
الساري في آفاقي إلى ذلك المخلوق العجيب الذي لا ينتظر الشكر من أحد إلا رب
العالمين

إلى كل الأمهات

إلى من كلله الله بالهبة إلى من علمني العطاء دون إنتظار إلى من سعى وشقى لأنعم
بالراحة والهناء الذي لم يبخل بشيء من أجل دفعي لطريق النجاح والذي علمني أن
أرتقي سلم الحياة بحكمة وصبر

إلى كل الآباء

إلى الذين أوقدوا أصابعهم شموعاً لأرتقي بها

إلى الأخوان والأخوات

إلى النبت الكريم في أرض الله المباركة إلى الشجرة الطيبة التي أصلها ثابت وفرعها في
السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربنا إلى شباب خير أمة أخرجت للناس

إلى كل الزملاء

الشكر والعرفان

الشكر في البدء والمنتهى لله على ترادف نعمه وتتابع عطاياه الذي يسر لنا الكتابة في
هذا الموضوع وهياً لنا أسبابه حتى خرج على هذه الصورة، فالشكر له الذي قال في

سورة إبراهيم: (لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ) (7)

وإنطلاقاً من هذا التوجيه الرباني وإعترافاً بالجميل لأهله نتقدم بالشكر والعرفان إلى كل من أشعل شمعة في دروب علمنا .. إلى من وقف على المنابر وأعطى من حصيلة فكره لينير دربنا، لكل مبدع إنجاز ولكل شكر قصيدة ولكل مقام مقال، ولكل نجاح شكر و تقدير فجزيل الشكر نهديك ورب العرش يحميك

إلى الدكتور/ أيمن مصطفى سلطان

الذي تفضل بالإشراف على هذا البحث فجزاه الله عنا كل خير ونسأل الله أن يزيد علمه بقدر تواضعه وله منا كل التقدير والإحترام، كما نتقدم بالشكر إلى جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا - كلية التربية وأمناء مكاتب كل من:

مكتبة كلية التربية - جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا ومكتبة كلية اللغات وجامعة أدرمان الإسلامية والمكتبة الوطنية.

المستخلص باللغة العربية

تتاول هذا البحث القيم التربوية في شعر الجوارى في العصر الأندلسى وتتاول الأندلس موقعها وإسمها والحياة الثقافية والإجتماعية والسياسية وتتاول شاعرات الأندلس، شعر

النساء الحرائر وشعر النساء الجواري وموضوعات الشعر وأغراض الشعر وتناول القيم التربوية في شعر الجواري والحرائر، وكان من أهم أهداف البحث:

معرفة مفهوم القيم ومعرفة القيم في المجتمعات المختلفة وتطبيق القيم التربوية في شعر الجواري والحرائر في العصر الأندلسي.

وأتبعت الطالبات المنهج الوصفي وكان من إهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

أن شعر الجواري والحرائر في العصر الأندلسي مليء بالقيم التربوية التي يمكن الإستفادة منها مثل الفخر والمدح والرثاء والحسرة والغيرة، وتوصلت الدراسة إلى أن الشعر في الأندلس نشأ في البداية في بيئة أقرب إلى حياة البداوة ووجود علاقة بين شعر الجواري والحرائر والشعر الإسلامي في كثير من القيم، وإهتم شعر الجواري والحرائر بالقيم الجمالية المتعلقة بذوق الشاعرات وإهتمامهن بما في شعرهن.

والقيم الأخلاقية التي إهتموا بها وهي الغيرة على المحبوب من خلال شعرهن.

ومن خلال النتائج التي توصلت إليها الدراسة نوصي الطلاب بالآتي:

الإهتمام بالشعر الأندلسي وخاصة شعر الجواري والحرائر وبيان القيم الموجودة فيه وضرورة إدخال هذه القيم في مناهج التربية والتعليم والإستفادة منها وتطبيقها والإهتمام بالقيم التربوية وغرسها في نفوس الطلاب.

المستخلص باللغة الإنجليزية

This research discusses the educational values in the Maid's Poetry in the Andalusia age, and it discusses its position, its name, and the cultural political and social life, and it discusses the

Andalusia Poetess, the freewomen and Maids poetry, and the poetic subjects and its objectives, it also discusses the educational values in the maids and freewomen poetry.

Knowing the concept of values in different societies, and application the educational values in the maids and freewomen poetry in the Andalusia age.

Students have followed in this research the descriptive method. And one of the greatest results which the study has achieved that the maids and freewomen poetry in the Andalusia age is full of the educational values which can be useful like: Pride, Praise, and Pity, etc. The study reached to that the poetry in Andalusia has risen in the beginning in an environment that seems the life of nomadic life and the existence of a relation between the maid and freewomen, and the Islamic poetry in many values. The poetry of the maids and freewomen has concerned the beauty values that related to the poetesses sense, and their concern of what on their poetry.

Through the results which have been achieved by this study, we advise the students to: Give the Andalusia poetry an attention, especially the maids and freewomen poetry. And the necessity of adding this educational values in the educational and learning systems, and make use of it and application it, and to concern about the educational values and make it grows in the students' hearts.

قائمة الموضوعات

رقم الصفحة	الموضوع
أ	البسمة

ب	الآية
ج	الإهداء
د	الشكر والعرفان
هـ	المستخلص باللغة العربية
و	المستخلص باللغة الإنجليزية
ز	قائمة الموضوعات
1	المقدمة
3	مشكلة البحث
3	أسئلة البحث
3	أهداف البحث
3	أهمية البحث
4	حدود البحث
4	حدود البحث
4	منهج البحث
4	هيكل البحث
	الفصل الأول الأندلس
6	المبحث الأول: اسمها الأندلس وموقعها
12	المبحث الثاني: الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية
	الفصل الثاني شاعرات الأندلس
35	المبحث الأول: شعر النساء الحرائر
40	المبحث الثاني: شعر النساء الجواري
46	والمبحث الثالث: موضوعات الشعر وأغراضه
	الفصل الثالث

	القيم التربوية في شعر الجوّاري
58	المبحث الأول : مفهوم القيم والتربية في الإسلام
110	المبحث الثاني : القيم التربوية في شعر الجوّاري في العصر الاندلسي
	الفصل الرابع
	الخاتمة
114	الخاتمة
115	النتائج
115	التوصيات
115	المقترحات
116	المصادر والمراجع

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين.

ان الاسلام في جوهره رسالة أخلاقية، جعل قضية الأخلاق الغاية التي بعثت الرسل من أجلها لإقامة نظام خلقي يحقق الكرامة والسعادة للبشرية جميعاً.

إن الأهتمام بالقيم الأخلاقية أمر ضروري، الأخلاق هي عنوان الشعوب وقد حثت عليها جميع الأديان ونادى بها المصلحون فهي أساس الحضارة ووسيلة للمعاملة بين الناس وقد تغنى بها الشعراء في قصائدهم ومنهم الجواري.

وللأخلاق دور كبير في تفسير الواقع لذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق).

وكانت الجواري داخل المنظومة الثقافية للمجتمع الأندلسي عامة، وظهر أثر الجواري في الحياة الثقافية منذ بداية تأسيس الإمارة على يد عبد الرحمن الداخل وتراجعت مكانة الجواري في فترة من الزمن لتزيد ظاهرة التشرد الريفي وكان للجواري أغراض شعر كثيرة في الغناء والطرب وأيضاً في مكارم الأخلاق.

تمتعت المرأة في الأندلس بقسط من الحرية والنفوذ، غير أن هذا النفوذ وتلك الحرية قد تدرجا مع الزمن، فبدأ نفوذها في القرون الثلاثة الأولى من حكم بني أمية في الأندلس. قريباً من نفوذها في المشرق. وذلك لأن هذه القرون الثلاثة، كانت السيطرة فيها للنفوذ العربي، وكان الطابع العربي فيها غالباً في العادات السائدة، وكانت هذه العادات إمتداداً لعادات المشاركة وأساليبهم، وكان في الأندلس حينئذ. كما كان في المشرق النساء الحرائر والنساء الجواري، ومن هؤلاء واولئك من شاركن في ميدان العلم أو السياسة أو الأدب، ولكنها أمثلة قليلة في ذلك العصر.

وكان الجواري الخلفاء الأمويين في الأندلس، تدخل _ أحياناً _ في شئون القصر والسياسة.

وتولت المرأة المناصب أيضاً، فكانت (أبني) كاتبة للخليفة الحكم بن عبد الرحمن، وهي نحوية شاعرة بصيرة بالحساب عروضية حطاطة. وكانت (مزنة) كاتبة للخليفة الناصر

لدين الله حاذقة في الخط. وشارك بعضهن في رواية الحديث، فكانت غالية بنت محمد المعلمة تزوي الحديث، وكانت كذلك فاطمة، وشارك أخريات في الشعر.⁽¹⁾

وكان لهذه المكانة التي إحتلتها المرأة في مجتمع الأندلس في عصور النفوذ البربري أثر في الأدب شعره ونثره.

فمن ذلك أن أصبحت المرأة الشاعرة تطرق موضوعات كانت عند المشاركة مقصورة على الرجال، فأباحت المرأة الشاعرة لنفسها أن تتغزل في الرجل، كما يتغزل الرجل بالمرأة سواء بسواء، وقد أشار الناقد المغربي ابن رشيق القيرواني في كتابه العمد، إلا أن نقاد المشاركة عابوا على عمر بن أبي ربيعة أن جعل النساء في بعض شعره يتحدثن كأنهن يتغزلن فيه، وذكر ابن رشيق قول ابن عتيق له وإنتقاد كثير عزه، ثم شفع ذلك بقوله: (قال بعضهم أظنه عبد الكريم النهشلي وهو شيخ (شيق)).

العادة عن العرب أن الشاعر هو المتغزل المتهاون، وعادة العجم أن يجعلوا المرأة هي الطالبة والراعية المخاطبة). وهنا دليل كرم النحيظة في العرب وغيرها عن الحرم).

مشكلة البحث:

من خلال ما تقدم تتضح مشكلة الدراسة في التساؤلات الآتية:-

¹- نماذج من الشعر الأندلسي، عبد المجيد عابدين، دار الفكر، بيروت، الدار السودانية للكتب، طباعة نشر توزيع الخرطوم؟

1/ ما القيم التربوية المستعملة في شعر الجوّاري والحرائر الواردة في شعرهن.

2/ ما مفهوم القيم والقيم التربوية؟

3/ ما طبيعة القيم الموجودة في شعر الجوّاري والحرائر؟

أسباب إختيار البحث:

قمنا باختيار موضوع البحث للتعرف على مكارم الأخلاق في الشعر الأندلسي وفي شعر الجوّاري لأهمية مكارم الأخلاق ولمعرفة دور الجوّاري في الشعر (العصر الأندلسي).

أسئلة البحث:

- 1- ما هو مفهوم القيم التربوية؟
- 2- ما هي القيم التربوية في شعر الجوّاري وشعر الحرائر في العصر الأندلسي؟
- 3- ما هي العلاقة بين شعر الجوّاري وشعر الحرائر؟
- 4- ما هي أهمية القيم التربوية في العصر الأندلسي؟

أهداف البحث:

1. معرفة مفهوم القيم.
2. معرفة القيم في المجتمعات المختلفة.
3. تطبيق القيم التربوية في شعر الجوّاري والحرائر في العصر الأندلسي.

أهمية البحث:

- 1- القيم التربوية وأهميتها في طباع الناس.

- 2- القيم التربوية في شعر الجوّاري تعتبر نهج سارت عليه الجوّاري في مواصلة الشعر.
- 3- القيم التربوية مصدرها القرآن الكريم والسنة النبوية.

حدود البحث:

- 1- القيم التربوية وأهميتها في طباع الناس.
- 2- القيم التربوية في شعر الجوّاري تعتبر نهج سارت عليه الجوّاري في مواصلة الشعر.
- 3- القيم التربوية مصدرها القرآن الكريم والسنة النبوية.

حدود البحث:

الحدود المكانية: الخرطوم

الحدود الزمانية: 2016 – 2017م

منهج البحث:

طبيعة البحث دائماً هي التي تحدد المنهج الذي يستخدم في إجراءه وهذا البحث بطبيعته ينتمي إلى البحوث الوصفية وبالتالي سوف يستخدم الباحث المنهج الوصفي.

هيكل البحث:

تناول الباحثون دراسة مكارم الأخلاق في شعر الجوّاري في العصر الأندلسي، حيث تناولوا فيها القيم التربوية بصورة أوسع كما تناولوا أيضاً بمختلف أنواعها.

لتحقيق أهداف البحث فقد تم تقسيم البحث إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة حيث على الإطار المنهجي أما الفصل الأول بعنوان الأندلسي.

المبحث الأول: اسمها الأندلس وموقعها

المبحث الثاني: الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية

أما الفصل الثاني: شاعرات الأندلس وتم تناوله من خلال ثلاثة مباحث المبحث الأول شعر النساء الحرائر والمبحث الثاني شعر النساء الجوارى والمبحث الثالث موضوعات الشعر وأغراضه، كما تم تخصيص الفصل الثالث القيم التربوية في شعر الجوارى وذلك من خلال المبحث الأول نبذة تعريفية عن الأندلس والمبحث الثاني شعر النساء الحرائر والجوارى والفصل الرابع يشمل على الخاتمة تحتوي على النتائج والتوصيات والمقترحات والمصادر والمراجع .

الفصل الاول:

المبحث الاول:

اسم الأندلس:

لم تعرف شبه الجزيرة التي تشمل حالياً دولتي إسبانيا والبرتغال باسم الأندلس قبل أن تعرف المسلمين، وإنما عرفت في أقدم عصورها باسم إيبيريا نسبة إلى الإيبيريين الذين كانوا من أقدم من سكن هذه البلاد من البشر. ثم عرفت شبه الجزيرة بعد ذلك باسم إسبانيا، وهذا الاسم قد أطلقه الرومان على شبه الجزيرة حين حكموها، وقد استنبطوه من تعبير فينيقي، كان الفينيقيون قد أطلقوه من قبل على الشاطئ نزلوا به من تلك البلاد، حين اتصلوا ببعض جهاتها قبل الرومان؛ وهذا التعبير الفينيقي يعني (شاطئ الأرنب). ويقال في تعليل ذلك: إن الفينيقيين قد صادفوا كثير من الأرانب على الشاطئ الإيبيري الذي نزلوا به.

كذلك كان الجزء الجنوبي من إسبانيا يسمى باسم (بتيكا) وكان ذلك في العهد الروماني ثم سمي باسم (فندوليسيا) حين سكنة الوندال بعد الرومان.

فلما جاء المسلمون بعد ذلك أطلقوا على شبه الجزيرة جميعاً اسم الأندلس، وظل مؤرخيهم وجغرافيوهم وسائر علمائهم وأدبائهم يستعملون هذه التسمية ويفضلونها حين يريدون شبه الجزيرة الإيبيرية.

وأرجح الآراء أن هذه الاسم قد أخذه المسلمون (وندلس) وهو اسم لبعض القبائل الأوربية الشمالية، التي أغارت في أوائل القرن الخامس الميلادي على ممتلكات الرومان، وكان هؤلاء ال (وندلس) أو كما تعود كثير من الباحثين تسميتهم بالوندال - قد وصلوا الي جنوب

إسبانيا وسموه باسم (فندليسيا) نسبة إليهم . فلما جاء المسلمون فيما بعد عرفوا ما كان من أمر ال (وندلس) بتلك البلاد سموها بلاد الأندلس.¹

ويمكن أن يقال :إن الكلمة مرت بمراحل صوتية ثلاث. الأولى (فندلس) كما تدل صورة الكلمة في حروفها اللاتينية ، كما يدل كذلك النطق الإسباني للكلمة . والمرحلة الثانية (وندلس) كما يدل عليها نطق الكثيرين للكلمة بالواو بدل من الفاء .

والتطور الأخير ، هو الذي أحدثه المسلمون حين قالوا : (أندلس) لا (فندلس) ولا (وندلس) وقد بقي اسم (الأندلس) الذي أطلقه المسلمون علي شبه الجزيرة ، ولم يخرج بخروجهم ، ولكنه قد أصاب شيئاً من التطور في لفظه ، و شيئاً من التطور كذلك في معناه . أما اللفظ فقد أصبح في اللغة الإسبانية (أندلثيا) بدلاً من أندلس وأما المعني فقد صار جنوب شبه الجزيرة فقط ، بعد أن كان شبه الجزيرة جميعاً .²

الأندلس المعني الجغرافي والعنصري .:

سمي العرب جميع البلدان الإسبانية التي فتحوها باسم (الأندلس) ، ويمكن تقريبها من اسم جماعات الفندالين الذين هاجموا إسبانيا ومرو بها مهاجرين الي إفريقيا الشمالية في مبدأ القرن الخامس الميلادي. إذ يقال أن هؤلاء الفندالين عند قطعهم مضيق جبل طارق سُمي المرفأ الذي أبحرو منه ولعلمهم مرفأ طريف أو الجزيرة سُمي باسمه وقيل فندلس

¹أحمد هيكل ، الأدب الأندلسي من الفتح إلي سقوط الخلافة، ط العاشرة، دار المعارف ص(13-14).

²المرجع السابق، ص(14)

،وقد حافظ هذا المرفأً علي هذا الاسم حتي جاء المسلمون وجعلوه شاملا لجميع البلدان التي إحتلوها بعد أن حرفوه وجعلوه (أندلس).

ومن المؤرخين من يقول إن إقطاعية إسبانية الجنوبيه كلها ، التي كانت تسمي في العهد الروماني إقطاعية بيتك ،وقد سميت ب(فندالسيا)عند مرور الفندالين من إسبانيا الجنوبيه في أثناء هجرتهم إلي إفريقيا الشمالية ، ولكن هذا الزعم الأخير لم تؤيده الوثائق .

وإن كلمة الأندلس قد استعملها المؤرخون العرب الجغرافيون بسرعة وتقبلوها بسهولة ،وكانت تدل بادئ ذي بدء علي إسبانيا كلها ثم أخذت تختصر علي المنطقة التي إحتلها المسلمون من الأرض الإسبانية ،ونري ، ثم أخذت حتي هذا اليوم ،أن مقاطعات إشبيلية وقرطبية وغرناطية قد حافظت علي هذا الاسم ¹.

هذا وإن كلمة (الأندلس) كانت تدل علي مختلف العناصر التي سكنت القسم الذي إحتله المسلمون.

من الجزيرة الإسبانية، سواء أكانو من الفاتحين العرب أم من سكان الجزيرة الأصليين الذين خضعوا أو لم يخضعوا للإسلام ،ولهذا لم تكن كلمة (أندلس) لتدل إلا علي وحده خياليهتوكان علي الحكام المسلمين أن يواجهو في جميع عصور إحتلالهم للأندلس معضلة العناصر والأجناس.²

جغرافية الأندلس :.³

¹جودت الركابي ،في الأدب الأندلسي،ط الرابعة،دار المعارف بمصر،2004ص(11-12).

²مرجع سابق ص(12).

³عمر إبراهيم توفيق،الوافي في تاريخ الأدب العربي في الأندلس موضوعاتة وفنونه(العراق،جامعة كركوك)ط الأولى،ص(17-18).

الأندلس:شبه جزيرة تقع في الجنوب الغربي من أوربا وتشتمل حالياً دولتي إسبانيا والبرتغال ،وكانت تطلق علي المناطق الخاضعة لحكم من شبه الجزيرة الي إيبيريا ،تحيط المياه بها عدا جانباً واحداً وهو الشمال الشرقي الذي يربطها ببقية أجزاء أوربا، وتحدها جبال البرانس (برتات) التي تفصلها عن فرنسا والتي جرت علي سفوحها قرب بواتية معركة بلاط الشهداء (114هـ .732)ومن الشمال الغربي والغربي يحيطها المحيط الأطلسي الذي كان يعرف ببحر الظلمات أو البحر الأخضر ومن الشرق والجنوب البحر الأبيض المتوسط الذي كان يعرف بالبحر الرومي ثم مزيج من مياه البحر والمحيط في الجنوب حيث مضيق جبل طارق، ملتقي البحر بالمحيط والفاصل بين أفريقيا وأوربا والذي يبلغ في أضيق مواضعه (خمسة عشر كيلو متراً).

ويؤلف سطح الأندلس هضبة كبيرة في الوسط تسمى (مسيئا) وسلاسل جبلية تتحدرالهضبة حتي تنتهي ممر كبير أخضر ،وشبه غنية بالأنهار . وهي كثيرة الفروع غزيرة المياه يمر أراضي خصبة ،ونهر تاجو وتقع عليه مدينة طليطلة العاصمة القديمة ومدريد عاصمة إسبانيه الحالية وأشبونة عاصمة البرتغال الحالية ،ونهرآنة وتقع عليه مدينة بطليوس ونهر الوادي الكبير وتقع عليه قرطبة وإشبيلية، ويتفرع منه نهر الي مدينة غرناطة ونهر لكة بالقرب من قادس وجميعها تصب في المحيط الأطلسي ،بينما تصب في البحر المتوسط انهار عدة أهمها إيرو وهو متعدد الفروع غزير المياه ينبع من

شرقي إقليم قشتالة بإقليم أراجون وسرقسطة ويصب¹ سعند طربوشة قرب مدينة برشلونة عاصمة الإقليم ،ونهر الوادي الأبيض يصب عند بلنسية ونهر شُفورة (سجورا) الذي يصب شمال جانبه وهي منطقة خصبة جداً وتقع عليه مرسية إضافية الي نهري اندرشوالبُشرات، ويرى المقري عن بعض المؤرخين أنه كان يشق الأندلس أربعون نهراً كبيراً من العيون والحمامات والمعادن مالا يحصي .

وشبه الجزيرة مختلفة الطبيعة واحسنها مناخاً المناطق التي خضعت لحكم المسلمين في السهول الجنوبية والغربية والشرقية والتي أشدت نتاجات الشعراء الذين عاشوا في تلك السهول ومناخها متباين للإختلاف أقاليمها ،وقد وصفها ابن سعيد ... أنها جنة الدنيا بما حباها من إعتدال الهواء وعذوبة الماء وكثافة الأخياء ،لذلك إختلفت الطبائع والحاصلات ،وهي حالياً منطقة سياحية متميزة بجزورها وأنهارها وفيها أماكن أثرية كثيرة تعود الي حقبة المسلمين التي إمتدت الي ما يقارب من ثمانية قرون.

التكوين الجغرافي:²

تقع شبه جزيرة إيبيريا في الجنوب الغربي من القارة الأوربية ،وتتصل بالقاره عن طريق جبال شاهقة وعرة،وهي جبال البرينيه التي تكون حاجزاً منيعاًبينها وبين أوربا ولايمكن إجتيازها إلا من خلال ممرين يخترقانها في الشرق والغرب وبينهما ممرات متعرجه ملتوية ضيقه سماها العرب با سم الأبواب مماجعلهم يسمون تلك الجبال جبال الأبواب

¹المرجع السابق ص(18).

²شوقي ضيف،تاريخ الأدب العربي عصر الدول والإمارات الأندلس ،ط الثانية،دار المعارف،ص(13-14).

وفي وسط الجزيرة هضبة كبرى تتحدر نحو الشرق مطلة علي البحر المتوسط نهض الحضارات القديمة الكبرى: المصرية والفينيقية واليونانية والرومانية ،كما تتحدر نحو الغرب مطلة علي المحيط الأطلسي،وهو يطوق شمالها الغربي في خليج دسكاي ويتصل في جنوبها في البحر المتوسط عن طريق مضيق الزقاق الذي سمي بعد الفتح العربي الي اليوم باسم مضيق جبل طارق .وتمتد في هضبة إيبيريا الوسطي سلاسل جبال من الشرق الي الغرب تصعب التواصل بينأجزائها في الداخل .وبها أنهار كثيرة وخاصة في الغرب حيث تصب في المحيط،وهي من الشمال الي الجنوب نهر المنيوثم نهر دوبره وهو كثير الفروع ،وبليه نهر تاجة،وتقع عليه مدريد وطليلة.

المبحث الثاني:.

الحياة الاجتماعية :-(المجتمع)¹

كان التكوين البشري لسكان إيبيريا مزيجاً معقداً منعناصر جنسية كثيرة إذ نزلها قديماً قبائل من بلاد الغال في الشمال،ثم نزلتها عناصر فينيقية ويونانية وخرطاجنية ورومانية وجرمانية،ثم نزلها كثيرون من اليهود ثم نزلها مع الفتح العربُ والبربر.وجلب إليها حكام الدولة الأموية كثيرين من السقالية المنتمين إلي شرقي أوربا وفرنسا وألمانيا.ومن كل هذه

¹المرجع السابق ص(46-47).0.

العناصر تألف المجتمع الأندلسي مشتركةً في تكوينه القارات القديمة الثلاث: أوروبا وإفريقيا وآسيا . ودخل كثير من أهل إيبيريا في الإسلام وكانو يُسمون: (مسالمة) وسمي أبنائهم باسم المولدين ، وظل كثير علي مسيحتهم مع إصطناعهم لحياة المسلمين وعاداتهم وتعلم العربية والتكلم بها وسمو باسم المستعربين .

وأخذت تعمل عوامل في المزج السريع بين المسلمين والمسيحيين، منها كثرة المصاهرة فقد تزوج كثيرون في الجيش الفاتح من الإسبانيات. وظل ذلك فيما بعد، إذا كان كثيرون من العرب والبربر يؤثرون الأسبانيات الشقراويات، وكان البيت الأموي يكتظ بهن ومن تلك العوامل أيضا روح التسامح الديني الذي بثه الإسلام في أتباعه فكانن أهل الذمة من النصارى واليهود يعاملون بالحسني معاملة كريمة .

الحضارة .:

كانت حياة أهل إيبيريا قبل الفتح العربي أقرب إلي حياة البداوة، وظل المسيحيون في القسم الجبلي بالشمال يعيشون هذه الحياة لوعرة موطنهم، ولما تقوم عليهم حياتهم من شظف وخشونة، وظل العرب والبربر واهل الأندلس جميعاً يعيشون نفس هذه المعيشة المتبديه زمن الولاة غير انهم احذوا في التحضر زمن الدولة الأمويه لما ساد حياتهم من امن واستقرار، واخذوا يخطون في ذلك خطوة قوية منذ عهد عبد الرحمن الاوسط . بسبب شغفه بحضارة العرب الماديه في المشرق مما دفع تجار قرطبة الي استيراد أدواتها

ونفائسها، وفي ذلك يقول ابن سعيد في ترجمته لكتاب المغرب: (في أيامة دخل الأندلس نفيس الحجار من ضروب الجلايب لكون ذلك نقف عليه وأحسن لجابية ووافق زمنة انتهاب الزخائر التي كانت في قصور بغداد عند خلع الأمين جلبت إليه)

المجتمع الأندلسي بعد الفتح الإسلامي :-¹

كان المجتمع الأندلسي يتكون من سكان البلاد من الإيبيرين واليونانيين والرومانين وغيرهم ،الذين أخرجوا خليطاً متجانساً بطابع روماني والعرب الذين دخلو الأندلس علي شكل موجات متتابعة سمو بالطوالع وأولهم الذين واقفوا موسى بن نصير ،وكان تضم إثني عشر ألفاً وثمانية عشرألفاً وطلع بلج بن بشر القيسي فس سنة(123هـ)وكان عدد أفرادها ما يقارب عشرة آلاف وأستوطنوا بالبلديين ،وجاء الشاميون وناقسوا البلديين وشب النزاع بين القيسية واليمنية وقسموا البلاد إلي أقاليم مثل إقليم همران اليمامي وإقليم بني أوس وإقليم للبربر الذين رافقوا طارق بن زياد.

وأستمرت هجراتهم جماعات وأفراد شمال إفريقيا وكان من الأخطاء الإستراتيجية أخذ الأراضي من السكان الأصليين وتوزيعها علي افاتحين ،فقد إحتفظ موسى بن نصير بخمس الأراضي حصة للخلافة ووزع الباقي علي جنوده ،مما ضغينة بين الطرفين وكان سبباً في الثورات المستمرة وعدم إنتشار الإسلام إلي ما وراء حدود جبال البرانس ،وكان معظم الفاتحين من جنود قد أعجبوا بجمال الأسبانيات والصقلابيات اللاتي إتخذوهن نساءً لهم ،أحراراً ،وجواري ،وتولد منهن جيل جديد سمو بالمولدين.

¹ عمر إبراهيم توفيق ،المرجع السابق ،ص(66)

أما اليهود فقد وجدوا ضالتهم في بلاد الأندلس وسمح لهم بمزاولة التجارة وحرية التملك ،وقد إشتغل كثيراً منهم بالأداب والعلوم والفلسفه وتبوأ بعضهم مناصب وزارية مهمه ولا سيما الوظائف المتعلقة بالمالية .

العادات والتقاليد الاجتماعية في الأندلس:-

هنالك عوامل رئيسية أثرت علي طبقة المجتمع الأندلسي وهي:-

- 1-الطبقة الرومانية الأرسقراطية التي صاحبت الجاه والمال.
- 2-الطبقة العربية الإرسقراطية التي ظهرت من البلديين الذين سيطروا علي معظم الأراضي الخصبة وبنوا لأنفسهم في المدن والضواحي دوراً وقصوراً وبساتين وتجمعت فيأيديهم أموال ضخمة وجواري وعبيد .
- 3-طبقة شبه الجزيرة من خصوبة الأراضي وكثرة المياه والأنهار وإعتدال الهواء والتي صقلت المجتمع الأندلسي.
- 4- تعدد الأجناس والأصول العرقية مولده أنواعاً من التمازج الإجتماعي المبني¹ علي المدنية والحضرية .
- 5-إمتزاج الحضارات الأوربية القديمة مع الحضارة الإسلامية للنظافة وطلب العلم والمعرفة.
- 6-كثرة الجواري وما يرافقها من دور للقيان ومدارس وتعلم الرقص والغناء وأداب المجالسة وشئ من العلوم المختلفة لمعرفة طبيعة المجتمع الأندلسي.

¹المرجع السابق،ص 67

وعادات وتقاليده المجتمع الأندلسي في القرن الخامس للهجرة يمكن تلخيصها كالآتي:-

1- النظافة :- جاء في النسخ عن فضائل أهل الأندلس أن أهلها أكثر خلق الله إعتناءً بنظافة ما يلبسون وما يفرشون ، وفيهم من لا يكون إلا ما يقوته يومه فيظل صائماً وبيتاً صابوناً يغسل به ثيابه .

2- العمارة :- شوارعهم في المدينة كانت مرصفه وفي الوسط مجري مركزي مغطي تصب به المياه الغزرة وكان هنالك نظام خاص لجمع النفايات وحملها إلي خارج المدينة.

3- التدبير والعمل :- كان الأندلسيون أهل إحتياط وتدبير وحفظ لما في أيديهم خوفاً ذا السؤال دون الوصول إلي حد البخل .

4- العلم والمعرفة:- العلم عندهم مقدر والعالم معظم من الخاصة والعامة ، وقال المقري:(وسمة الفقيه عندهم جليله).

5- المرأة :- وكان للمرأة مكانه مرموقه في المجتمع وتتضح ذلك من كثرة أعلام النساء اللاتي ترجم لهن في كتب التراجم وكن يمارسن معظم المهن وكان لبعضهن دور في الأمور السياسية ولبعضهن منتديات أدبية مثل ولادة بنت المستكفي وأشتهرت بالأناقة والتحرر وكان للانتشار الجواني وتحررهن وما يحملن من سمات جماليه ومنازعتهن للحرائر أثر في هذه الإنطلاقة الاجتماعية التي لم تكن سمه عند الأندلسيات جميعاً .

6- القضاء والشرطة :- خطة القضاء كانت أعظم الخطط، وتعلمها بأمر الدين والعدل وخطة الشرطة كانت مهمة، إضافة إلى خطة الإحتساب صاحبها قاضي يمشي بنفسه في الأسواق يتابع البيع والشراء وكانت لها قوانين وأحكام .

7- ظاهرة إنتشار الخمر والميوعه والخلاعه إلى حد الإنحلال ولا سيما في المدن وإنتشار الجوارى ومبالغة المرأة في أناقتها في التفتن في الزينة والتمادي في أشكال الحلي وإنتشار ظاهرة الغزل الإباحي والتغزل بهم في قصائدهم إلى حد التغرز إلى وجود الطبقات المحافظة .¹

الحياة السياسية:-

فتح المسلمون الأندلس علي يد طارق بن زياد ،وقد مر حكمهم بثلاثة عهود رئيسية هي:-

- 1-عهد الولاة من قبل الدولة الأموية في دمشق،وهو عهد حروب وتأسيس ملك جديد.
- 2-العهد الأموي الذي أسسه عبد الرحمن الداخل من (138-422م)،وقد انقسم إلى قسمين:-

(أ)عصر الإمارة المستقلة وكانت فترة (180)عام،وعصر الخلافة وظل (240)عام وإمتاز هذا العهد بالقوة والمتعة والتطور .

¹ عمر إبراهيم توفيق مرجع سابق،ص()

(ب) عهد ملوك الطوائف من (422-838)، وهذه الفترة انقسمت الدولة الي دويلات تتنازع ويفني بعضها بعضاً حتي أنهار الحكم الإسلامي نهائياً، وأشتهر تلك الدويلات العامريون، الهوريون، الموحدون والمرابطون وبنو الأحمر الذين سقطت الدولة الإسلامية في عصرهم.

عهد الولاة :- (92هـ-710، 755م).¹

إن عهد الولاة في الأندلس يبدأ في الواقع بطارق بن زياد ثم موسى بن النصير ثم بنه عبد العزيز، فبعد مقتل عبد العزيز بقيت الأندلس نحو ستة اشهر دون أن يرسل والياً إليها. فأجتمع زعماء البربر وأختارو أيوب بن حبيب اللخمي وهو بن أخت موسى بن النصير وحكم قرطبة مده قصيرة، فتعاقب الولاة بعده علي الأندلس، فمنهم من كان يعينهم الخليفة، وإفتتحت بلاد جديدة في عهدهم كبرشلونه، وقشتالة، وأغار العرب علي شواطئ الروم فبلغو ليون وتقدموا في قلب فرنسا فبلغوا تور، وكادو يعبرون اللوار عندما هب لملاقتهم شارل مارتل بمجموع الفرنجة بسهل بواته وردهم علي أعقابهم وقتل في الواقع قائد العرب عبد الرحمن والي الأندلس .

ولم يقتصر عهد الولاة علي الحروب بين المسلمين والنصاري في أوروبا بل حدث شقاق عظيم في المسلمين أنفسهم. فعهد الولاة كان عهداً مضرباً قامت فيه من ناحيه ثورات البرابرة ضد العرب، وأستحكمه الشقاق والتنافس من ناحيه أخري بين مختلف الولاة القادمين من الشرق.

¹جودت الركابي مرجع سابق ص(13-33).

إن ثورات البرابرة خلال هذا العهد ليست سوى صدى للحوادث الدرامية التي كانت تجري في المغرب .

إمارة قرطبة المستقلة وعبد الرحمن الداخل حتي خلافة عبد الرحمن الثالث:- (138هـ / 756م-300هـ/921م).

بعد أن أنهار البيت الأموي في الشرق وأعمل العباسيون السيف في رقاب الأمويين، استطاع عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن مروان، وكان شاباً، أن ينجو من بطش العباسيين ويفر مستخفياً مع مولاة بدر حتي خلس إلي المغرب .

وقد استطاع عبد الرحمن في كثير من الحذق السياسي أن يستثمر لصالحه الخاص المنازعات القائمة بين القسيين واليمانيين ، وكانت كل هذه العوامل سبباً في نجاحه ، فأنصر علي الصميل ويوسف الفهري ، والي الأندلس ، وأهلكهما ، ودانت له الأندلس وأصبح أميرها ولقب بالداخل¹ لدخوله إياها ، وكان دخوله قرطبة، في العاشر من ذي الحجة سنة 139هـ.

ومنذ أن أصبح عبد الرحمن الداخل أمير الأندلس أخذ في تحقيق برنامجه. وكان هذا البرنامج يرمي إلي أمور ثلاثة :

1- تنظيم الجيش الذي قاد الظفر .

2- فتح أبواب الأندلس أمام الأمويين المطهدين في الشرق .

¹جودت الركابي مرجع السابق ص(13-33)

3- إيجاد التفاهم بين عناصر العرب ولاسيما القبائل التي يحارب بعضها بعضاً ،ودعم

السلطة الأموية باللجوء إلى توطيد الأمن في جميع أنحاء البلاد الأندلسية.

ولم تكن سيايئة سواء سياسة جلب وإسترضاء ،وكان من نتائجها أن أخذت وفد

المهاجرين الأمويين تمثال علي بلاد الأندلس لدعم هذه الدولة الناشئة وتعزيزها،وكون

المروانيون ما نسميه اليوم بالطبقة الأروستقراطية أو ما نسميه اليوم بالحواص.

وقد كانت مدة الملك عبد الرحمن الداخل أربعة وثلاثين سنة عند وفاته كانت الدولة

الأموية في الأندلس تتمتع من الناحية السياسية والاجتماعية بجميع صفات الدولة القوية

المنظمة ،وكانت تمتاز بطابعها الشامي،هذا الطابع الذي أخذ يظهر في التقاليد وفي

نمط النظم وأشكال البلاط،حتي أصبح لدي كل أمير أموي ميل لوسم الأندلس بالسمات

التي كانت تمتاز بها الدولة الأموية في الشرق ،سواء كان في العادات أو في نمط

الحكم أم في تنظيمات الدولة.وتداول الملك بعد عبد الرحمن الداخل ألي أبنائه وأحفاده.

خلافة قرطبة وعبد الرحمن الثالث :-

عندما تقلد عبد الرحمن الثالث زمام الحكم كان قد بغ من العمر ثلاثة وعشرين سنة .وقد

دام ملكه خمسين حولا من 300هـ/912م إلي سنة 350هـ/961م.ولم يعرف التاريخ

الإسلامي عهداً زاهراً كعهده ، وقد سمحت له مدة ملكه الطويلة أن يؤمن لسياسته نوع

ما من الإستقرار ولم يعرفه الملوك الذين سبقوه ولا الذين لحقوه.ولقد جعل الأندلس أمة

واحدة تحت سلطانه وإستكثره من الصقالبة وإعتمد عليهم في الجيش وخطط الدولة، فأزال بهم زعامة الإستقرابية العربية .

وكان أمرا بني أمية يطمعون في إسترجاع الخلافة ويتحينوا لها الفرص ، فلما صار أمرها إلي الضعف وبدأ الإنحلال والوهن يدب في جسمها حتي أصبح الخليفة ألعوبه في أيدي الجند من الأتراك ومن مواليه سنحت الفرصة لملوك الأندلس، فأغتتمها عبد الرحمن الثالث وأعلن نفسه خليفة ولقب بأمرير المؤمنين الناصر لدين الله، وكان الناصر أعظم ملوك الأندلس وأول خليفة فيها .

الحكم بن عبد الرحمن الناصر :-¹

أنتقلت الخلافة بعد عبدالرحمن الناصر إلي ابنه الحكم وحدث في حفل عظيم وصفه المقري وصفاً مفصلاً يدل علي أبهت المراسيم التي جرت ، كان الحكم كأبيه حازماً،وقد إمتاز عهده بإنشاء المدارس والمكاتب فأنشأ في قرطبة سبعة وعشرين مدرسة وجهلها مجاناً للطلاب وأتم بناء الجامع الكبير الذي كانت تدرس فيه العلوم والأدب العالية وإرسال البحوث العلمية إلي المشرق و كانت تنسخ إليه الكتب حتي جمع في خزائنه أربعمئة ألف كتاب.

ملوك الطوائف :- (403هـ/112م-536هـ/1141م).

عندما أخذ الضعف يدب في الأمويين بعد أن أستبد العامريون بأمر الخلافة بدأ رؤساء الطوائف يستقلون بالإمارات التي يحكمونها فعرفوا بملوك الطوائف .

¹جودت الركابي مرجع سابق ص0(13-33)

وقد أصبحت المدن العامة في الأندلس ومن أهم هذه الدويلات :

-الزيرية:-

أستقلت في غرناطة سنة 403هـ ، وهي دولة بربرية ظل حكمها إلي سنة 438هـ-
1190م.

-الدولة الحمودية :

إستقلت في عهد المستعين الأموي سنة 407هـ/1016م وهي شيعية من المغرب وتتسب
إلي إدريس سلالة الحسن بن علي إنتقلت بين قرطبة ومالقة والجزيرة الخضراء وإنقرضت
سنه 450هـ/1058م.

-الدولة اليهودية :

في سرقسطة من سنه 410هـ/1019م إلي سنه 536هـ/1141م وهي دولة عربية أشهر
ملوكها المقتدر بالله وابنه المؤتمن.

-الدولة العامرية :-

في بني لبيسة من سنه 1412هـ/1121م الي سنه 478هـ/1085م وهم من موالي بني
عامر ، وغيرها من الدويلات .

وقد قامت بين ملوك الطوائف حروب متصلة، وكان القوي فيهم يغلب الضعيف فيزيل سلطانه كما¹ حدث أن أزال ملوك بني عابد حكم بني جهور في غرطبة. ولم يكن التنافس بين هؤلاء الملوك سياسياً فقط بل كان أيضاً عمرانياً، وأدبياً، وفنياً وتنافسوا في إنشاء الحصون والقلاع وتنافسوا في مجالس الأدب والطرب وفي تشجيع الشعراء والكتاب والمغنين. من الإنصاف لهؤلاء الملوك أنهم راعوا حركة الأدب وقربوا أصحابها، وكانت أكثر عواصمهم أسواقاً، وكان منهم أدباء وشعراء كما ابنه المتوكل، وكان أكثرهم يدعو إلى بلاطة العلماء والشعراء والفلاسفة يحاضرهم ويجالسهم، وفي عهدهم ظهرت الفلسفة وعلي رأسها ابن باجه.

دولة المرابطين:-

تتحدّر هذه الدولة من قبيلة لمتونة من برابرة صماجه في المغرب، وكان من عاداتهم أن يضعوا لثاماً علي وجوههم فلقبوا بالملثمين وسموا بالمرابطين لأن أحدهم يحي بن إبراهيم اسلم فجاء بقيه اسمه عبد الله بن ياسين ليعلم القرآن وأحكام الدين، ثم مات يحي فتفرق الناس عن الفقيه ولم يفت ذلك في عصره بل فنه منهم وأعتزل بهم في جزيرة من السنغال وأبتنا له رباطاً فسموا بالمرابطين. وجعل عبد الله قيادة الجيش ليحي بن عمر وكانت له زعامة في قبليته ليمتونه، فأبديت بة دولة المرابطين، فلما مات خلفه اخوه ابوبكر، ثم تنازل ابوبكر لأبن عمه يوسف فخرج يوسف للمغرب وفتح فأس وطنجة وبني مراكش وجعلها دار له فعظمت هيئته.

¹جودت الركابي، مرجع سابق، ص(13-33)

وكانت الأندلس في تلك الحال تعاني اشد الظلم من ملوك الإلسبان، فإن الفونس السادس صاحب غشتالة غذاها، اواسخن في المسلمين واقصع ملوك الطوائف حتي بلغ جزيرة طريف ودخل قوائم فرسه في البحر، فلما بلغ العشرة بلمسلمين حده اجمعوا رايهم إشفار يوسف فكتب اليه المعتمد بن عباد صاحب إشبيلية يعلمة بحال الأندلس وسالة النصر ولأعانة، وكتب إليه اهل الأندلس كافة يستجدونه علي العدو، فجمع جيشا كثيفا وجاء الي نجد والمعتمد في كتائب بربرية من قبائل زناتة ومصموده وقهر الإفرنج في واقعة الزلقة الشهيرة فازدد يوسف عظمة بهذا الإنتصار، وتلقب منذ ذلك اليوم بامير المؤمنين، ولقبه ناصر الدوله ثم رجع يوسف الي المغرب منصوراً بعد ان ثبت للمعتمد سلطته .

وتوفي يوسف سنة 500هـ/1106م، بعد ان اصبحت الأندلس ولايه للمرابطين.

دولة الموحيدين :- (524هـ/1129م - 667هـ/1268م).

الموحدون طائفة أخري من إفريقيا من أصحاب ابن تومرت الذي أراد أن يضع عهداً جديداً، فدعي نفسه بالموحد وجمع حولة الأنصار، وأعلنت شيعته بعد ذلك الجهاد علي المرابطين فغلبوهم في إفريقيا ثم نقلوا الحرب إلي الأندلس وغلبوهم أيضاً.

نشأ محمد بن توموت في جبل السوس من المغرب الأقصى وقومة من بني مصمودة، وهي قبيلة¹ شديدة البأس كثيرة العدد، وبدت عليه دلائل التقوي من حادثته. وطلب العلم في بلدة فوجد أن المدرس في الغرب لاغناء فيها فرحل إلي الشرق وجاء بغداد وتتلמד

¹جودت الركابي، مرجع سابق، ص(13-33).

لأبي حامد الغزالي، فأخذ عنه طرفاً من العلم وأصول الدين . فلما رجع إلي المغرب شرع يدعو الناس إلي التمسك ، وبين لهم فساد الملوك والأمراء وظلمهم ويدعوهم إلي عصيانهم، فأطلق علي طريقته اسم التوحيد فتبعتة خلق من بني قومة سمووا بالموحدين ، وقد دام ملك الموحدين نحو مئة وثلاثين سنة استطاع بعدها ملوك النصاري في الأندلس قهرهم وإخراجهم من الجزيرة والإستيلاء علي أكثر إماراتها .

دولة الأحمر :-

بعد زوال الموحدين من الأندلس استطاع محمد بن هود أن يبسط سلطانه علي كثير من المدن الأندلسية فمثل فيه مرسية وقرطبة ، وكان يري في مقاتلة أعدائه النصاري عاملاً لدعم قوته وسلطانه ، ولكنه كان أضعف من أن يردهم علي مملكته ويحرث إستقلالها . وفي هذا الوقت التي كانت فيه الأندلس ترج تحت عبء الفته والضعف كان في أرجونه من حصون قرطبة أغلبية عربية من بني الأحمر عميدها محمد بن يوسف النصري المعروف بابن الأحمر سليل بن نصر ، فقام هذا أيضاً بمقاتل النصاري ولكن روح التنافس والضعف لم تكن تسمح للمسلمين بالتفوق ، واستطاع الافرنج أن يستولوا علي المدائن ، حتي بلغوا قرطبة فحاصروها ثم سقطت علي أيديهم . وبعد نحو ثمانية قرون من عام الفتح هاجم فردنيا ندوايزابيل بن الأحمر فسقطت غرناطة أخر معقل للفاثحين وسلم أبو عبد الله أخر ملوكها مفاتيح الحمراء إلي الغالبين .

السمات المميزة لهذه الأدوار :-

تتسم مختلف هذه العصور بسمات خاصة فالدور الأموي الذي يشمل عهد الولاة وعهد الإمارة وعهد الخلافة كان دور الياده العربية فيه نرح إلي الجزيره الأسبانية أكثر من جاء إليها من العرب ولا سيما أهل الشام وتفرقوا في المدائن الأندلسية، وقد نشط العمران في هذا الدور وتوضحت في آخر النهضة الأدبية والغنائية. أما الدور الثاني دور طوائف الملوك فقد تميز بازدهار الحركة الأدبية وكثرة الشعراء والشاعرات وشاع فن الموشح بعد أن قهرت طلائعه في مطلع هذا الدور وأتسم دور المرابطين بالتعصب الديني وضعفت الحركة الأدبية وظهور الزجل، هذا الشعر العلمي الشعبي الذي لقي رواجاً كبيراً في هذا العهد وكاد ينافس الشعر التقليدي. أما دور بني الأحمر والجلاء فقد عرفت بحياة الرفاء وحياة القلق رحاء داخلي وقلق في النفوس عدو متربص شعر يضعف الفاتحين وإستسلامهم فأخذ ينزل بهم النكبة تلو النكبة، وقد نضجت في هذا الدور تلك الفنون الأدبية التي أستحدثت في الأندلس من موشحات وأزجال وساعدت أوزانها وتقاسيمها علي أن تجد في اللحن والغناء طريق زيوعها وإنتشارها. وقد شهد هذا الدور أعظم¹ محنة نزلت بالعرب علي أيدي ملوك الإفرنج وزعمائها الدينين .

الحياة الثقافية: -²

معالم الحياة الثقافية: -

¹مرجع سابق، ص،(13-33).
²عمر الدقاق، ملامح الشعر الأندلسي، دار المشرق العربي، بيروت شارع سوريا، ص(23-24).

مدت بواكير الشعر الأندلسي في طور تكوين غامض غير واضح المعالم، وقد تم هذا التطور وسط المنازعات والحروب التي صاحبت نشوء المجتمع الأندلسي الذي كان يتهيأ إيزاء ذلك للخروج إلي النور .

ولقد كان الشعر العربي في الأندلس في ذلك الحين صدي خافتاً لما كان يتردد في جوانب المشرق القصي من شعر. ثم ما لبثت أصول هذا الشعر أن ثبتت في التربة الأندلسية بفضل ما أولاه إياه بغض أمراء بني أمية وكبرائها ممن كانوا ينفسون الشعر عما يثقل صدورهم من هموم ، ويتغنون بما حققتة عزائمهم من أعمال ويستجيبون لما يجيش في نفوسهم من منازع الحكم أو الحنين .

وفادة المشارق:-

علي أن ما يشوق دارس هذه الفترة هو تتبع سلسلة الوافدين من أهل المشرق علي الأندلس، وكان في معظمهم من العلماء والمنتورين الذين كانت تشوقهم نهضة الأندلس وإقبال مجتمعا علي الحياة الجديدة ،علي حين كانت موجات المهاجرة السابقة ،في مرحلة الفتح وما تلاها ،لا تكاد تضم غير الجنود والمعمرين في أكثر الأحيان .ومن هنا أخذت الأندلس بعد أن تستقبل هؤلاء الوافدين بما كانوا يحملونه من ضروب العلم والفن والحضارة،حتي لقد غدا هذا الأمر يشكل ظاهرة من ظواهر الحياة الأدبية والفنية في الأندلس ،أخر العديد من مؤلفيها ومصنفي كتب التراجم فيها يخضعون هؤلاء المشاركة أو المعارضة الذين كانوا يفدون الأندلس بعنايتهم .وقد خصص ابن بسام في

كتابه (الزخيرة في محاسن أهل الجزيرة)، فصلاً للمسلمين بالأندلس والطارئين عليها ،كما عني بذلك مؤرخين ومنصفون آخرون منهم المقري في كتابة (نفع الطيب).والحق إنها لظاهرة هامة أن تضم ربوع الأندلس سفراء الثقافة المشرقية كذلك كما يقول المستشرق الأسباني قاريسيا قوميس -كان تفد علي القصور الزاهرة للأمراء الأندلس سفارات نصرانية من الغرب ،بل من بيزنطة البعيدة حاملاً معها ألقافاً بديعيه من الفسيفساء وكتب ديوسقوريد يس في الطب ،الذي وضعت في الأندلس بذور نهضة العلوم الطبية .

زرياب:-¹

ولعل من أبرز من رحلوا عن بغداد من المشاركة ووفدوا إلي بلاد الأندلس ثلاثة رجال كان لهم تأثير بالغ في حياتها الفنية والعلمية وهم:علي بن نافع ،الملقب بزرياب أي الطائر الأسود ،خلال القرن الثالث،ثم أبو علي اسماعيل بن القاسم القالي البغدادي،وأخيراًصاعد الأندلسي في إبان القرن الرابع . لقد خرج زرياب من بغداد الرشيد ناجياً بنفسه بعد أن أدرك بفطنته أن عاصمة العباسيين لن تحتل وجود رأسين كبيرين في عالم الغناء والموسيقى.

وقد حمل زرياب إلي الأندلس فيضاًمن الأنغام المشرقية التي ترجع في مناشئها البعيدة إلي أصول يونانية وفارسية ،فأصبحت هذه الأغاني الأمل النغمي للموسيقى الاسبانية.وكان زرياب ينشد هذه الأغاني علي عوده الخاص الذي كان يضربه بمضرب من ريش الطيور،بعد أن زاد فيه وتراً خامساً. وهكذا ازداد إقبال الأندلسيين علي

¹عمر الدقاق، مرجع سابق،ص(24-25-26).

الحياة، وجنحوا إلى اللعب من متعتها وملذاتها، وأخذوا يميلون إلى التأنق والترف، وتهفو نفوسهم إلى الموسيقى والطرب. ومما ساعد هذا الانفتاح شيوع اللهو وانتشار المرح وازدهار الأحوال الاقتصادية في الأندلس نتيجة الاستقرار النسبي في الوضع السياسي. فقد استطاع أمراء بني أمية الاوائل تثبيت دعائم ملكهم حين أفلحوا في استئصال عناصر الفتنة ورؤوس التمرد في داخل البلاد، وحين تمكنوا من دحر أعدائهم الصامعين في الشمال، وصد موجاتهم إلى ما وراء الجبال. وأعقب ذلك كله رواج التجارة في البر والبحر مع المغرب ومصر وبيزنطة، وانتشار الزراعة وبخاصة زراعة الزيتون وعصره. وازدهرت الكرمة وتوسع الناس في عصر الخمر وصناعتها.

كلما كثرت فئات القيان من الاسبانيات ومن المشرقيات الوافدات من الحجاز والعراق. وعرفت هذه الحقبة تكاثر عدد الغلمان من الصقالبة الذين اصطحبهم من قبل تجار الرقيق في إثر الحروب التي خاضها الجرمان في أواسط أوربا.

الحركة العلمية: -¹

لم يكن لإيبيريا دور حضارى في العالم القديم، إذ ظل سكانها قرونا متطاولة يستقبلون الحضارات ولا ينفذون من خلالها إلى حضارة لهم متميزة، وكان أول ما استقبلوا من الحضارات الفينيقية إذ غزاها الفينيقيون وأسسوا بها مالمقه علي البحر المتوسط وقادس علي المحيط الأطلسي، وبعد نحو خمسة قرون استقلوا الحضارة اليونانية إذ غزاها اليونانيون وأسسوا فيها مدينة برشلونه وسموها إيبيريا، وحدثت حروب بينهم وبين الفينيقيين

¹شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي عصر الدول والإمارات الأندلس، دار المعارف، ط الثالثة، ص(59).

واستعان الفينيقيون ضدهم بأبناء عموماتهم من القرطاجنيين، واستقبلت إيبيريا خضارتهم وأسسوا بها مدينة قرطاجنة نفس اسم مدينتهم في إفريقيا.

وواضح أن من شاركوا من إسبانيا قديما في الأدب اللاتيني أفنوا شخصياتهم فيه ،لم ينتجوه في ¹إسبانيا، بل أنتجوه في روما ،وهو لذلك أدب لاتيني روماني خالص وإسبانيا- بذلك-لاتزال في العهد الروماني كما كانت في العهود الفينيقية واليونانية لاتستطيع أن تضيف إلي الحضارة الإنسانية أعمالا إسبانية ،بل ظلت روما ترعاها وتتعهدها في الحضارة كما تعهدها ورعاها من قبل اليونان والفينيقيون ،واستمرت الاغارات إلي أن تسلمها العرب منهم ،وقد قضوا علي ما كان بإسبانيا من حضارة رومانية.وأن العرب حين فتحوا إسبانيا كان ظلام الجهل يطبق عليها ولم يكن علم ولاعلماء،ومعروف أن الإسلام دفع أمته في كل قطر وبلد إلي العلم والتعلم.

وأعد ذلك من بعض الوجوه لأن تنتشط الحركة العلمية في المدن الكبرى التي تأسست فيها إمارات أمراء الطوائف،إذانتثر عقد الأندلس وأصبحت أندلسات أو قل إمارات كثيرة،وتنافست هذه المدن،فكل مدينة تريد أن تتفوق علي أخواتها في العلم والفلسفة والأدب .وكانت حقبة أمراء الطوائف من أزهى الحقب في تاريخ الأندلس.

وحظيت المرأة في هذه الحركة العلمية بغير قليل من العلم والتعليم،ومعروف أن الإسلام يلزم أتباعه رجالا ونساء بأخذ قسط من التعليم فكان طبيعيا أن تقبل المرأة الأندلسية

¹مرجع سابق،ص(60-61-67-70).

عليه حتي تتعرف علي فروض دينها وحتى تحفظ أجزاء من القرآن، وكانت تتعلم بداخل الدور، وكان الأمراء يختارون المؤدبين لبناتهم ولجواريهن وكانت قصورهم تكتظ بهن .

الشخصية الأندلسية:-¹

تعاقبت علي أرض الأندلس أقوام كثيرة عبر عهود سحيقة، فسكنها الايبيريون ثم اقتحمها الفينيقيون واليونان وغيرها .وكانت أفواج المسلمين يوم الفتح وما تلاها بعد ذلك من موجات العرب والبربر المتلاحقة آخر حلقة كبيرة في سلسلة هذا التفاعل السكاني الحافل.وتبعاً لذلك أخذت هذه العناصر المتباينة تتآلف وتتمازج وتخضع لظروف التاريخ المشترك، وحين دخل العرب اسبانيا وجدوا أن الرومان قد تركوا مياسمهم علي البلاد، وإن تدفق العنصر العربي علي البلاد كاد يطبع بكثرتة ذلك المجتمع الغربي بالطابع الشرقي.وما عجل بالاندماج منذ الفتح العربي أن المسلمين الأوائل كانوا في معظمهمجنوداًلم تصحبهم زوجات ولا بنات ،وغدا النزوحبينهم وبين الاسبانيات أمراً مألوفاً،وكان أكثرية الوافدين علي الأندلس مع جيش الفتح من عرب الشام ثم أتت بعدهم موجه أخرى في أثر الاضهاد العباسي.وهكذا كان من الطبيعي أن تتبدل ملامح المجتمع بعد جيل أو بعد أجيال فيفقد صفات ويكتسب صفات.وقد تطرف بعض المستشرقين الأوائل وبخاصة من الاسبان في إضفاء الطابع الاسباني علي سكان الأندلس جاعلين من العرب مجرد غزاة محتلين وأعداء ألداء.ومن أسباب سرعة التمازج بين العرب والاسبان انتشار العقيدة الاسلامية .ومن طبيعة الأمم المغلوبة أنها تنجح إلي اعتناق

¹عمر الدقاق،مرجع سابق،ص(35-36-37-39).

منازع الأمم الغالبة وقد اعتنق كثير من الاسبان دين الاسلام عن اعجاب وعقيدة ،كما أسلم بعضهم تخلصاً من الجزية،ولقد ظل¹ الأندلسي عربياً في ثقافة وفي تراثه،كما كان دائب التطلع إلي المشرق يحن إلي أرومته ويتشوق إلي مهد عربته .ولكنه بات يشيد لنفسه كياناً متميزاً،وكان أن اتسم في نقاط أخرى كثيرة ،كما أصبحت له عادات وتقاليد متميزة.

²إن الحديث عن شخصية الأندلس بل يفصل عن تناول المؤثرات التي ساهمت مساهمة كبيرة في تكوينه وتشكيله من مؤثرات طبيعية أو فكريةثقافية أو حتي اجتماعية.وقد وصف المقرئ في رسالته (فرحة الأنفس)الأندلسي رجلاً مهتما بلباسة وهندامه وطعامه محباًللهمو والغناء والموسيقىوتجدة إلي جانب هذه الحياة محباً للعلوم والفلسفةوالعدالة،فليس عجباً أن نراه محباً للفن شاعرا ولاهيا عابسا ثم بعد هذا منصرفا إلي النفقة في العلوم والتشريع والتدين بتأثير الدافع الإسلامي وحب التأمل .ويوجد العديد من الصفات التي أتصف بها الأندلسيالم توجد في غيره من الشخصيات .

رقة طباع الأندلسي:-

قد إمتاز الأندلسي برق وعمق الحنق الوجداني ومن ذلك ما حكاة ابو عمر ابن سالم إلي مسجد يعرف برابطة القراب وعنده الخطيب أبو محمد عبد الوهاب فأمره بأن ينشدة فأنشدة قائلاً:-

¹مرجع سابق،ص(39).

ساسعصبوا الصباح فقسومة خدوداواستوعبوا قضب الأراك قرودا

ورأوا حصا الياقوت دون تخورهمفتلوزوا شهب النجوم عقودا

فصاح الشيخ واغما عليه وتصيب عرقاً ثم ثم أفاق بعد ساعة وقال:يا بني اعذرنى

قشيئان يقهرانى ولا أملك نفسي عندهما تانظر إلي الوجه الحسن وسماع الشعر المطبوع

.

الساعة في الأندلس:-

بدأت الأندلس الاسلامية ولاية تابعة لعاصمة الدولة الأموية وكان الولاة يخرجون من

الشام إليها ويحكمون هنالك باسم الخليفة الأموي ويرمون عن قومه في السلم والحرب

واضطراب الحبل سنوات قليلة في مابين ضعف الدولة الأموية وبين ورود عبد الرحمن

بن معاوية حتى قامت دولة الداخل ساقها بعد أن ألقى عصا التيار .

المساجد والمدارس²:-كان المساجد هي دور العلم في الأندلس فإنه لم تنشأ فيها

المدارس المستقلة إلي زمن متاخر في عهد دولة بني نصير،ففي أيامة بنيت المدرسة

العجبية بكر المدارس في حضرته ،وظل المسجد في الغالب المصدر الأول لتلقي العلوم

والاداب وبخاصة علوم الشريعة وكانت فئة من الأمراء تجلب لأبنائها المدرسين

والمؤدبين ولكن هذه حالات قليلة لاتغير من الأصل الشائع .

أثر الحكام :-

¹محمد رضوان الداية،تاريخ النقد الأدبي في الأندلس،مكتبة جامعة أدرمان الإسلامية،مؤسسة الرسالة،ص(48).س
²مرجع سابق،ص(49-50-51-55).

وكان للحكام دور فعال في تنمية الثقافة وتطويرها والتشجع عليها وكان من أهم الأمور اقتناء الكتب وبخاصة المشرقية منها وإضافتها إلى المكتبات وبنها في أيدي العلماء والمتعلمين. وكان الحكم المستنصر مثلاً نادراً للخليفة التي تشغلة الدولة، وتشغلة أيضا رغبته في العلم واقتناء الكتب في موضوعات يقترحها، ولم يسمع في الإسلام بخليفة بلغ مبلغ الحكم في اقتناء الكتب والدواوين وإيثارها والتهمم بها. واستمر الازدهار الثقافي إلي آخر بني أمية وفيها الدولة العامرية وتشجيع المنصور بن أبي عامر- ونشأت دول الطوائف. واستمر الحال من تشجيع الدولة للعلم وامتعلميني دولة الموحدين أيضا، وقسم الطلبة طائفتين :-طلبة الموحدين ، وطلبة الحضر ، وعظمت مكانة الشعراء عند الموحدين وكثروا .

*بدأت الحياة الفكرية في الأندلس في حين كانت الدولة العباسية في المشرق مستقرة، والأمصاار فيها زاخرة مزدهرة . وفتح الأندلسيون عيونهم علي الشعر الحديث الذي اتضحت خصائصه مع أعلام كبار من شعراء العباسيين واستخدموا ما كان شائعاً من شعر المشاركة.

الحياة الثقافية والأدب :-¹

كان الشعر لا يزال في حاجة إلي ثالث هذه الأبعاد أعني إلي العمق الثقافي ، لكي ينأى- ولو قليلاً- عن روح التقليد وعن سطحية الغناء وخفته. وقد قام أولو الامر بتشجيع الثقافة وتقريب أصحابها من المقيمين والوافدين ، وهياًوا الاسباب التي تكفل تقدمها ونمائها.

¹إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي، المطبعة التجارية، ص(42).

خلاصة:-¹

لقد أتقن الأندلسيون الشعر القديم :جاهليه وإسلاميه،وعرفوا معظم الدواوين وقرؤوها ووضع بعضهم عليها شروحا وتعليقات،وتتفقوا بكتب المشاركة في الأشعار والروايات ثم مالوا إلي شعر المحدثين فتلقفوا دواوينهم.

الفصل الثاني

شاعرات الأندلس:-²

إذا كانت الشاعرات قد شاركن الشعراء في نظم الشعر فيمكننا أن نقول إن هذه الظاهرة قد بدأت مع ظهور ملوك الطوائف ففي زمنهم أخذ الشعر يتسرب إلي دور الحريم في القصور وأخذت النساء من بنات الملوك والامراء والجواري علي إختلاف طبقاتهن يتفقهن علي اللون من الأدب ويسحن نظمه وقد ورد المغربي شعراً لطائفة كبيرة من الحرائر والجواري ،واكثرهن عرفت في عهد ملوك الطوائف نذكر منهن:حسانة التميميه ،ولادة بنت المستكفي،والشاعرة الغسانية البجانية نسبة إلي بجانة،وحفصة بنت حمدون الحجازية ،ونزهون القرناطية ،وغيرهن من الشاعرات.

المبحث الأول:-

شعر النساء الجواري:-

غاية المنى:-¹

¹محمد رضوان الداية،مرجع سابق،ص(66).
²مرجع سابق،جودت الركابي ص(97-98)

ابن الأبار هو المصدر الرئيسي لترجمة غاية المنى ويكتفي بقوله أنها كانت جارية متؤدبه، والحكاية التي تنقل جنباً إلى جنب مع بيت الشعر الوحيد الذي وصلنا لها تحكي أنها خدمة إلى الملك المرية بن صمادح، الذي أراد قبل شرائها أن يختبر قدراتها الأدبية فطلب منها تكلمة هذا البيت (من الخفيف):-

اسألوا غاية المنى من كسا جسم الغنا (فقالت الجارية:-) واراني مولها *** سيقول
الهواء أنا.

وينبؤنا ابن الأبار إلى أنه نقل هذه الحكاية عن السالمي في تاريخه لكنه قرأ رواية يعدها أكثر ثقة حيث يروي أن صاحب البيت الأول لم يكن ملك المرية وإنما كان بن الفراء الخطيب الأستاذ الكفيف الذي أرسل إليه بن صمادح بغاية المنى كي يختبر ذكائها .

متعة:-

كانت جارية للمغني الأشهر زرياب الذي كان له أهمية كبيرة في نقل العادات والتقاليد والأدب المشرقية في الموسيقى والشعر والمأكل والملبس... الخ، إلى الأندلس ولم يكن تأثيره ونفوزة من خلال اعتبارة نمزوجاً وحكما فحسب، وإنما أيضا من خلال بناته وجوارية اللاتي علمهن فنة الموسيقى.

وكانت متعة واحدة من هؤلاء الجواري فقد أدبها وعلمها أحسن أغانية، حتي شبت وكانت رائعة الجمال وتصرفت بين يدي الأمير عبد الرحمن بن الحكم، تغنية مرة وتسقيه أخري، فلما فطن لإعجاب بها ابدت له دلائل الرغبة فابا الأمير إلا التستر، في هذا الموقف

¹تيريساجارولو، ت، اشرف علي رعدور، شاعرات الأندلس، دار النهضة للنشر 1997، ص(68-98).س

يقال أنها نعتت علي نحواً ما تتسج الحكايات ببغض الأشعار كاشفة بها عن حبها لعبد الرحمن، فلما إنكشف لزرياب امرها اهدا هذه الجارية للأمير وآخر ما نعرفه عن متعة من أخبار أنها حظيت عند عبد الرحمن الثاني.

والأشعار التي حفظت لمتعة هي التي تصرح فيها بحبها ولم يكن المقري علي يقين من أنها هي التي ألفتها ويشير بذلك بقوله (وهي لها في ظن بعد الحفاظ والأبيات) نقول :

يا من يغطي هواة *** منذا يغطي النهار؟

قد كنت أملك قلبي *** حتي علقت فطارا.

يا ويلتاه أتراة *** لي كان او مستعارة.

قمر البغدادية: -¹

هي جارية شاعرة فصيحة رائعة الجمال رحلت من بغداد إلي الأندلس فاشتراها ابراهيم بن حجاج اللخمى ملك إشبيلية أيام الأمير عبد الله بن محمد سابع الأمراء الامويين. فكانت لها في مولاها هذا أمداح كثيرة منها قولها:-

ما في المغارب من كريم يرتجى *** إلا حليف الجود ابراهيم²

إني حللت لديه منزل نعمة *** كل المنازل ما عدا ذميم'

وعاشت هذه الجارية في فترة سياسية متقدمة علي فترة ملوك الطوائف وهي فترة تنتهي بوصول عبد الرحمن الثالث إلي السلطة، وكان لظهورها في بلاط إشبيلية أثر في عناية

¹ عبد الحكيم الوائلي، موسوعة شاعرات الأندلس من الجاهلية حتي نهاية القرن العشرين، ج الأول، دار اسامة للنشر والتوزيع، ص(488).
² مرجع سابق، تيريسا جارولو، ص(107).

هذه المدينة بالأدب كما كان يتوقع أو ينتظر من جارية مغنية تحدثنا المصادر العربية فصاحتها وبيانها ومعارفها بصوق الألحان وأدائها للأشعار، ويبدو ان كان لها قصائد تحفظ فضلاً عن القصيدتين الوحيدتين اللتين وصلتا إلينا وتقول :- (من الكامل)

أها علي بغدادها وعراقها *** وذبائها والسحر في احداقها

ومجالها عند الفرات باوجها *** تبدوا أهلتها علي اطواقه

هند:-¹

يعرف فقط عن هذه الشاعرة أنها كانت جارية لأبي محمد بن عبد الله بن مسلمة الشاطبي، وثقافتها التي لم تذكر هي ثقافة جارية مغنية بارعة في ضرب العود ويأتي ذكرها في تاريخ الموسيقى العربية التي يروق لها أنتقتبس الأبيات التي كتبها ابو عامر محمد بن ينف الطيب الشاطبي، يدعوها للحضور عندة لتعزف علي العود، ولقد قبلت هذه الدعوة وأجابته ببعض الأبيات التي تعد القصيدة الوحيدة التي وردة لهذه الشاعرة، لكن من المحتمل أن هنالك لها أشعار أخرى في كتاب السيوطي .

والأبيات التي كتبها بن ينف يقول:- (من الكامل)

يا هند هل لك في زيارة فتية *** ليزوا المحارم غير شرب السلسل

سمعوا البلابل قد شدوا فتزكروا *** نغمات عودك في الشغيل الأول

فكتبت إلية هند في ظهر رقعة علي نفس الوزن والقافية:

يا سيداً حاز العلا عند سادة *** شم الأنوف من الطراز الأول

¹مرجع سابق، ص(132-57).س

حسبي من الإسراع نحوك أنني***كتب الجواب عن الرسول المقبل.

العبادية:-

جارية تلقت تعليمها بدائياً ،عرفت باسم سيدها ملك إشبيلية المعتضدعباد(1240-

1096)وكان قد اهداها إلي مجاهد العامري ملك طائفة شرق الأندلس.

ويبدو أن ثقافتها ذات طبيعة معجمية ولغوية ومن ثم قاسمها في المصادر العربية يظهر

مرتبطة بتفسير بعض الكلمات قليلة الإستخدام ،وقد حفظ لها بيت واحد فقط ارتجلته في

إحدي الليالي التي كان فيها المعتضد مؤرق لأمر حزبة وقال عندما رأها نائمة :- (من

المتقارب)

تنام ومرنفها يسهر***وتبصر عنة ولا يبصر.

فأجابتة العبادية ساخرة من هذا الموضوع العاطفي المطروف:-

لئن دام هذا وهذا لة***سيهمل وجداً ولا يسعر.

المبحث الثاني:-

شعر النساء الحرائر:-

عائشة القرطبية :-¹

هي عائشة بنت أحمد بن محمد بن قادم القرطبية.قال فيها صاحب المقتبس (لم يكن في زمانها من حرائر الأندلس من يعد لها علماً وفهماً وأدباً وشعراً وفصاحة وعفة).كما عرف عنها كبرياؤها وشدة اعتزازها بنفسها حتي انها كانت بسبب ذلك ترفض الزواج وقد خطبها يوماً شاعر وضع فكنتبت له تهجوه هجاءً مرأً:

أنا لبوة لكنني لا أرتضي * * * نفسي مناخاً طول دهري من أحد

ولو أنني أختار ذلك لم أحب * * * كلباً وكم غلقت سمعي عن أسد

وظلت شاعرتنا عذراء طوال عمرها حتي توفيت سنة 400هـ ولعلها ما كانت تطلب حاجة الا من الملوك فتراها تمدحهم وتسألهم ما يعرض لها من حاجة ويذكر أنها دخلت يوماً علي المظفر بن المنصور أحد ملوك الطوائف وبين يديه ولد له يلاعبه فارتجلت :

أراك الله فيه ما تريد * * * ولا برحت معاليه تزيد

فقد دلت مخايله علي ما * * * تؤلمه وطالعه السعيد

وفضلاً عن الشعر والادب كان لعائشة خط جميل طالما أفادت منه في خط المصاحف

وجميع الكتب.

¹ عبد الكريم الوائلي، مرجع سابق، ص(382-383).

*¹ وكانت عائشة تنتمي إلى أسرة رفيعة ومتقنة ومعروفة جداً بقرطبة ،وتلقي العديد من أسماء أقاربها المذكورين في كتب التراجم العربية مثل ابي عبد الله محمد بن أحمد بن قادم بن زياد الذي من المحتمل أن يكون اخاها أو عمها اذا كان هو نفس الشخص المعروف باسم أبي عبد الله الطيب فهو عمها ،والصعوبة الوحيدة تكمن في أن التاريخ لم يذكر أن محمد بن أحمد كان طبيباً وإنما يذكر أنه كان شاعراً وأديباً وحافظاً،وابن سعيد في المغرب يترجم لأحد افراد هذه الأسرة المعروفين وهو ابو جعفر أحمد بن قادم القرطبي الذي عاش بعد أكثر من قرنين من وفاة عائشة يذكر أنه كان آية في الشعر العربي .

حسانة التميمية :-²

واحدة من شواعر الأندلس ولعلها أولهن زمنياً إذ كان أبوها أبو المخشي الشاعر من عاصروا تأسيس الدولة الأموية في الأندلس ،وله أمداح في سليمان بن عبد الرحمن الداخل في حياة أبيه وظن هشام أنه يعرض به في بعض شعره فسلم عينيه وقد دفع له الأمير عبد الرحمن الداخل دبة عينيه مضاعفة وأجاره بألفي دينار ،وقد مات في أيام الحكم بن هشام ثالث أمراء الأندلس الأمويين وقد كتبت شاعرتنا للحكم بعد وفاة أبيها تمدحه وتعرفه بنفسها وتشكو ما آلت إليه حالها بعد فقد أبيها منها قولها :

إني إليك أبا العاصي موجعة *** أبا المخشى سقته الواكف الديم¹

¹ مرجع سابق،تيريسا جارولو،ص(58).

² عبد الكريم الوائلي ،مرجع سابق ،ص(121-122-123).

قد كنت أرتع في نعماءه عاكفة *** فاليوم أري الى نعماك يا حكم

أنت الإمام الذي انقاد الأنام له *** وملكته مقاليد النهى الأمم

فاستحسن الحكم شعرها وأجرى لها راتباً وأوصى عامله على البيره بها خيراً فعاشت في

أيام حكمه عيشة رغد وهناء ولم يدع لها الأمر فبعد أن تولى ابنه عبد الرحمن الحكم

حُجزت أملاكها وقطع راتبها فوفدت علي قصره وأقامت بفنائنه وتوسلت بالنساء للوصول

إليه فدخلت عليه يوماً وهو في حال من الطرب والسرور فشكت له ظلم جابر ابن لبيد

عامله على البيره وأبرزت له رقعة بخط والده تأمر بتحرير أملاكها ثم أنشدت تقول:

الى ذي الندى والمجد سارت ركائبي *** علي شحط تصلى بنار الهواجر

ليجبر صدعي إنه خير جابر *** ويمنعني من ذي الظلامة جابر

فإني وأيتامي بقبضة كفه *** كذي ريش أضحى في مخالبا كاسر

فرق قلب عبد الرحمن لها وأخذ خط أبيه ووضعته علي رأسه وقال: (تعدى ابن لبيد طوره

حين رام نقض رأي الحكم، وحسبنا أن نسلك سبيله بعده، ونحفظ بعد موته عهده

،انصرفي يا حسانة فقد عزلته لك) ووقع لها بمثل توقيع أبيه الحكم .

أسماء العامرية: -¹

أدبية إشبيلية ذات أشعار جميلة دخلت علي الخليفة عبد المؤمن بن علي تعرفه بنسبها

وتسأله أن يسقط الأنزال عن دارها .

¹مرجع سابق، ص(23).

و¹هي من أهل إشبيلية وكانت علي صلة بأسرة المنصور عاشت في القرن الثاني وقد حفظت لها ثلاثة أبيات وكانت توجهة إلي الخليفة الموحي عبد المؤمن (1130-1163). وكتبت إلي الخليفة هذه الأبيات وهي:-

عرفنا النصر والفتح المبينا*** لسيدنا أمير المؤمنين
إذا كان الحديث عن المعالي*** رأيت حديثكم فيها شجوناً

ثم تقول:

رويت علمه فعلمتموه*** وصنتم عهده ففدا مصوناً.

الغسانية:-²

شاعرة اصلها من بجانة (المرية) يقال عنها أنها كانت تمدح الملوك وأقدم ترجمة للغسانية هي ترجمة الحديدي الجزرة وهي التي ينقل عنها ابن بشكوال والضبي ويستخدم كل من السيوطي والمقري رواية للمغرب غير الرواية المطبوعة لا يظهر فيها سوي بيتين من قصيدة هذه الشاعرة ،ويقال أنها عاشت في القرن الرابع =العاشر ،وفي المغرب المطبوع تروي لها أربعة أبيات ويشار إلي أنها عاشت في فترة ملوك الطوائف .
لم يكن يعرف اسم الغسانية وقد انشد شعرها أحد مواطنين الشاعرة ،وهو الكاتب أبو علي البجاني وقد حفظ ستة أبيات هي جزء من المقدمة الغزلية لقصيدة مدح ،ومن أشعارها:
أنجزع أن قالوا ستظمن أظعان*** وكيف تطيف الصبر ويحك إن يأتو .

¹مرجع سابق، تيريسا جارولو، ص(62).
²مرجع سابق، ص(66).

وما هو إلا الموت عند رحيلهم *** وإلا فعيش تجتني منة أحزان.

عهدتهم والعيش في ظل وصلهم *** أنيق ولرضى الدهر أزهر ريان.

حفصة بنت حمدون الحجازية :-¹

لا توجد معلومات في ترجمة هذه الشاعرة نزيد علي ما يذكره المقري من معلومات عنها وكل من السيوطي والمقري يكررها بعينها فهي من وادي الحجاز الذي يفكر اهله بأنها كانت من إقليم عاشت في القرن الرابع = وكتبت قصائد عديدة حفظ منها فقط أربعة قصائد وينقل القري عن ابن الأبار أن ابن فرج الجبائي ذكرها في كتاب الحقائق حيث يروي لها أشعار :-

² رأي ابن الجميل أن يري الدهر مجملاً *** فكل الروي قد عمهم بسبب نعمته

له خلق كمخمر يعد إمتزاجها *** وحسن في أحلامن حين خلقتة

بوجه كمثل الشمس يدعو ببئرة *** عيوناً ويعتبرها بإقرط هببته .

نزهون بنت القلاعي :-

نزهون واحدة من أهم شاعرات الأندلس وهكذا كان بعدها مع معاصروها أنفسهم ومه ذلك لم يحفظ لها إلا القليل من القصائد.

وهي أصلاً من قرناطة وفقاً لشهادة ابن سعيد ولا يعرف تاريخ مولدها ولا تاريخ وفاتها وإن كان كل من السيوطي والمقري يذكران نقلاً عن المغرب أنها عاشت في القرن

¹ مرجع سابق، ص(69).
² مرجع سابق، ص(99).

الخامس=الحادي عشر وكل الحكايات التي تروي عنها تقدمها وهي علي علاقة مع شعراء من أواسط القرن الثاني عشر مثل:ابن قزمانالزجال المشهور ،والأعمي المخزومي ،ويبدو أنها من جيل سابق إذ نجدها بإتصال بحاكم قرناطة في العصر الوحدوي .

وتطلق المصادر العربية علي نزهون أنها كانت علي علاقة من شعراء معروفين حقيقة كشعراء إباحيين ،وتطلق أيضاً أنها لقبت بشاعرة ماجنة وتضيف أنها موصفة بخفة الروح وسرعة الجواب وهو ما تكشفه لنا الحكايات التي حفظت عنها، وهذه الحكاية تروي كدليل علي سرعة جواب نزهون مما جعلها مشهورة والحكاية هي (حكي أنها كانت تقرأعلي ابي بكر المخزومي الأعمي فدخل عليها ابو بكر الكتدي فقال يخاطب المخزومي :

لو كنت تبصر من تجالسه...

فاقحم واطال الفكر فما وجد شيئاً

فقال نزهون:

لعدوت اخرس من خلاخلة...

البدر يطلع من إزرتة والقصن يمدح في علائمة

المبحث الثالث:-

أغراض الشعر الأندلسي¹:-

¹سلمي عبد القادر محمد،رثاء المدن عند المشاركة والأندلس،رسالة ماجستير غير منشورة،جامعة السودان للغوم والتكنولوجيا،2011،ص(22).

أستوعب الشعر الأندلسي مظاهر الحضارة وعبر عن مضمونها وطبيعة الصراعات السياسية والتغيرات الاجتماعية في مجتمع العرب الجديد في بيئة الأندلس ،وكانت أغراض الشعر الأندلسي إمتداداً لأغراضه عند المشاركة فقد عالج شعراء الأندلس مختلف أغراض الشعر من مدح ورثاء وفخر ووصف وغزل وهجاء.

*نظم شعراء الأندلس الشعر في مختلف الأغراض ولم يشذوا بوجهة عام عن القواعد والأساليب التي إتبعها المشاركة ،ومن الأغراض ما يلي:-

- المدح:-¹

فقد حافظ المدح علي الأسلوب القديم ،فكان الشعراء يعنون الاستهلال وحسن التخلص وربما جعلوا صدور مدائحهم وصفاً للخمر أو الطبيعة أو البلد الذي نشأ فيه الشاعر أو المرأة التي أحبها ،وقلما شذ بعضهم عن هذا السبيل،كما وصفوا الناقة والجواد،ووقفوا علي الأطلال ولكنهم لم يطيلوا وصفهم هذا ،ولم يعرفوا في إستعمال الغريب إلا ما كان من ابن هاني فقد تعمد الغريب وأكثر المقالة محاولة تقليد المتنبي، وكانت مدائحهم محشوا بالتملق والإستجداء علي طريق المشاركة.

²وتناول الشعراء في مدحهم صفات الشجاعة ،والكرم، والوفاء ،ووصف المعارك الحربية ،والإشادة بما حققه الممدوح من إنتصارات واحرازه من عزة لإسلام والمسلمين وتوجه للشعراء.

¹جودت الركابي،مرجع سابق،ص(114).
²سلمي عبد القادر،مرجع سابق ،ص(25).

بمدحهم إلي الأمراء والخلفاء والحكام وكان المدح بوجه عام يميل إلي التانق في العبارة والصياغة ،والملاحظ أن طريقة بناء قصائد المدح اختلفت من شاعر لأخر،فبعضها كان ينهج نهج الآخر مبين في البداية بمقدمة طلية ويسبب ووصف للرحلة ثم يتخلص إلي المدح ،وكان منهم من يعمد إلي موضع المدح مباشرة دون مقدمات ،وكان ممن اشتهر من شعراء الأندلس في هذا ابن زيدون ،ومن قصيدة ابن هاني في مدح المعز لدين الله قال:-

هل كان ضمخ بالعبير الرياح***مزن يهز البرق فيه صفيحا
1يهدي تحيات القلوب وإنما***يهدي بهن الوجد والتبريحا
شرقت بماء الورد بلل حبييها***فأنت ترقرة دما مفتوحا.

-الغزل:-²

تتاول الشعراء أوصاف المحبوب من البيئة حوله وما تمتع به من رقة وجمال كقول ابن زيدون متغزلا لولادة بنت المستكفي:-

تكاد حين تفاجئكم ضمائرها***يقضي علينا الأسي لولا تأسينا
حالت لفقدكم أيامنا فقدت***سوداًوكانت بكم بيضاً ليالينا
لا تحسبوا نأيكم عنا يغيرنا***إذ طالما غير النأي المحبيننا

-الخمير:-³

¹مرجع سابق،ص(26).

²مرجع سابق،ص(26-27).

³مرجع سابق،جودت الركابي،ص(121-).

وإذا كانت الطبيعة لها المكان الأول بين الأغراض الشعر الأندلسي فالغزل كان ينساب علي شفاة الشعراء ويدعو الية كل مافي الأندلس من طبيعة جميلة ،ومجالس أنيس ورخاء وخمر وغناء، وكان أسواق النخاسة التي كان يباع فيها الجواري والغلمان قد شجعت هذه الحياة الالهية التي وجد الغزل فيها، ومن الشعراء من أحب حباً صادقاً ومنهم من تمتع بوهم الحب وقد إستطاع الشاعر الأندلسي ان يرسم حبة ولهوة بأبيات تعد من الشعر الجيد لأنها استطاعت أن ترسم الأجواء وتعبر عن خوالج النفوس الا أن أكثر غزلهم كان مقيد بالتقاليد والتكلف ولم يستطيعوا أن يعلقوا في أجواء جديدة الا عندما إستطاعوا أ، يهجروا الأسلوب القديم كذكر البادية، والأهوال والوصول إلي الحبيب ويتحدثوا عن حبهم ومجالسهم وخلواتهم في كثير من الانطلاق الا أن هذا الحديث قد قادهم إلي حدية مؤزية أحياناً فيها الكثير من الفخش والتهتك، وقد بلغ الغزل في زمن الطوائف حالة مزرية في إنحطاط ألفاظه ومعانيه ، وعبر بذلك عن حياة العصر المهتك وقد كانت أوصافهم مادية تقليدية وتحدثوا عن سهام الالفاظ المألوفه فظهر تقليدهم ولم يجددوا المعاني فالمحب زليل والمعشوقة لا ترحم ومن هنا نشأ عندهم ما يسمى بالحب المعزب الذي تفشي الشعراء في وصفة فرحين بالتذلل للحبيب والخضوع لة.

¹أجمل مافي الغزل الأندلسي هو هذه النغمة التي منحت قصيدة ابن زيدون في صاحبتة

ولادة بنت المستكفي ،ففي هاه القصيدة التي مطلعها يقول:-

أضحى التتائي بديلاً عن تدانينا *** رونا ب عن طيب لقيانا تجا فينا

¹مرجع سابق،ص(122-123).

لحن موسيقى ونجوى غرامية شكلية إستطاع ابن زيدون أن يخلق بها في جو غزلي جميل وقد بداء أثار البيئة علي أشعار الأندلس الغزلية فشاع عندهم الغزل النصراني وذكر الكنائس والغساوسة، كغزل بن حواد في نويرة النصرانية كما شاع التشيب بالشعر الأندلسي والعيون الزرق. وأن هذا الشعر في أغراضه المتعددة لا يختلف كثيراً عن الشعر الشرقي بل لعله لم يكن في مرتبة من حيث المعاني والصور الفكرية، وللشعر الأندلسي ميزة هي الدقة الممزوجة بالجزالة وقد شهد الأندلسيون هذه الظاهرة في أدبهم، ومن بعض صفات الشعر في الأندلس فإن وصف الطبيعة هو أبداع أشعارهم فقد عرف هنالك إزدهاره ووجد في سماء الأندلس شمسها ونهاره.

الهجاء:-¹

أما الهجاء فلم تقم له سوق رائجة في الأندلس ولا سيما الهجاء السياسي لقلّة الأحزاب السياسية وقد ظهر في عهد الأمراء، هجاء بين المضربة واليمانية ولكن لم يحفظ لنا منة شيئ جديد بالاهتمام، وقد قام بعض الشعراء بهجوا الفرنجة في أثناء الحروب معهم وهجوا البرابرة عندما إستفحل أمرهم وكانت الغاية من الهجاء التكسب والمجون، فلم يكن هنالك هجاء سياسي بالمعني المعروف عند المشاركة كالدفاع عن العرب، لأن الشعبية لم يكن لها شأن في الأندلس وهذا الهجاء العابس كان مشحوناً بالفحش، وأشهر من عرف بهذا الفن منهم أبو بكر المخزومي الأعمي، وبينه وبين نزهون بنت القلاعي

الغرناطية، وقال فيها المخزومي:-

¹مرجع سابق، ص(115-116).

علي وجة نزهون من الحسن مسحة***وتحت الثياب العار لو كان باديا

قواصد نزهون توارك غيرها***ومن قصر البحر إستقل سواقيا

فأجابتة:-

إن كان ما قلت حقا من بعد عهد كريم

فصار ذكري ذميماً يعزي إلي كل لوم

وصرف أقبح شئ في صورة المخزومي

الحكمة :-¹

وكذلك الأمر في الحكمة والشعراء الأندلسيين لم ينصرفوا إلي حياة التأمل لذلك براءة

حكمتهم ساذجة بعيدة عن العمق وكذلك الفلسفة لم تنتشر في تلك الربوع منذ دخول

العرب إليها بل تأخر ظهور الفلاسفة إلي أواخر القرن الخامس في عصر المرابطين

والموحدين فقد كان هذا العصر عصر النهضة في الفلسفة والتأليف ،فقد ظهر ابن باجة

وابن رشد وابن طفيل صاحب رسالة(حي بن يقظان).ولولا ظهور ابن حزم قبل رجال هذه

الطبقة لقلنا إن هذا العصر احتكر العلم والفلسفة في الأندلس فإنهم ضيقوا حركة التفكير

وكفروا كل متفلسف وقاموا بنفيه وإحراق كتبه ،وقد كان بن هاني أكثر الشعراء الأندلسيين

إهتماماً بالحكمة في شعره محاولاً بذلك تقليد المتتبي ولكنه بقي مقصراً عنه

أشواطاً،وحكمة تدور حول شكوي الدهر والتحزير من الدنيا وقال في قصيدته:-

¹مرجع سابق، ص(16-17-18).

¹وابن حمد يس من الشعراء الذين أمتهم المحنة التي حلت بوطنهم الأول (سقلية) وكان دائم الأسي والحزن كثير الشكوي من الزمان ولؤم الناس متبري من الحياة ،يقول في البكاء علي الشيب الذي غزاة في وقت مبكر من العمر :-

وعظت بلمتك الشائبة *** وخقر شيبتك الزاهية

وسبعين عام تري شمسها *** بعينيك طالعة غازياً

شعر التصوف:-

ياتي علي راس هذا الغرض شيخ المتصوفين ابن عربي وابن سبعين وابن العريف وغيرهم.

وفي هذا اللون من الشعر تغني الشعراء بمدائح الرسول والحنين للحجاز والمدينة المنورة. كما إتجهوا بشعرهم للاستغاثة بلرسول الكريم واصفين محنهم وازاهم. ومن اشهر هؤلاء الشعراء ابونيدالفاذاني وابن جابر الأندلسي وغيرهم من شعراء الأندلس، قال عزيزين يثت:

ياسيد الأرسال غير مدافع *** وأجلهم سبقاً وإن هم اعتق

فاجبرك سيرجرائر وجرائم *** وفلبزل والانفاق عند ينطق

أرجوك ياغيث الأنام فلاتدع *** فالقلب من عظم الخطايا يقلق

الشعر الحماسي:-²

¹مرجع سابق،ص(32-33)
²جودت الركابي،مرجع سابق،ص(119-120).

وإذا كان الشعر الذهبي قد دعت إليه الشعر وواقعهم فلم يكن الامر كذلك فيما يختص بشعر الحماسة فقد كان شعر الأندلس بعيد علي أن يعيشوا عيشة الأبطال والفرسان لذلك إقتصر شعرهم الحماسي علي مدائح الملوك ووصف معاركهم الحربية وكانوا بذلك شعراء مصورين لاشعر مغاوير يعبرون عما يجيش في نفوسهم ،غايه الشعر الحماسي ولم يرتفع من اجل شأنه عندهم وبقي الدافع إليه التقليد لا العاطفة وشعراء ملوك الطوائف قد فضلوا أن يخلدوا الي شعر الضعف والشكوي والبكاء، ولعل نفسية الشاعر الأندلسي الوداعة المستسلمة لأحلام الطبيعة والرخاء اكثر من ملامتها للشعر الصاخب الذي إمتاز به شعراء المغرب.

. اما صفات البطولة والشجاعة فكانت تاتي علي شفاههم متكلفة مصتعة لفقدان الشعور الصميم بانهم يتحلون بها كما في حماسيات ابن وهبون ومن شعرائهم المعتمد بن عباد وقد توفي الشاعر في النصف الأول من القرن السادس هجري.

الوصف:-¹

أما الشعر الوصفي فقد ظهر في أكثر أغراض الشعر وأظهر الأندلسيين فيه عبقرية نادرة لاسيما عندما تعرضوا لوصف الطبيعة وجمال العمران ومجالس الأتس والطرب لم يظهر الوصف في الشعر العربي كغرض مستقل أنما رأيناة خلال المدح أو الغزل وغيرها من الأغراض ولكننا نستطيع أن نقول إن إهتمام الأندلس بالوصف كان كبيراً، وعلي الرغم من إمتزاجه في أكثر الأغراض الشعرية فقد إستطاع الأندلسيون أن

¹مرجع سابق،ص(120).

يتفننوا به ويمزجوه بعض الاستقلال فهناك شعر وصفي لجميع مظاهر الحياة الحضرية الهائلة من وصف لمجالس اللهو والغناء والرقص والنساء وأحوالهن وهناك شعر وصف الطبيعة ،وأخر من الشعر الأندلسي فإن الحروب بين المسلمين وأعدائها الفرنجة لم تتقطع ولم تهدأ الحرب ،لذلك حفلت مدائح الملوك والأمراء بذكر المعارك والجيوش .
والوصف إحتمل مرتبة عالية من بين أغراض الشعر وكان لطبيعة الأندلس الأثر الحاسم في جعل شعر الطبيعة من أميز أغراض الشعر الأندلسي ،وهذا ابن خفاجة أشهر شعراء الطبيعة في الأندلس يصف جبلاً ضخماً فيقول :-

وأرعن طماح الزؤابة بازخ***يطاول أعنان السماء بغارب

يلوث علية الغيم سور عمائم***لها من وميض البرتى حمر نوائب¹

ويلاحظ أن الوصف الأندلسي يميل إلا التشخيص مع حشد كبير من التشبيهات والاستعارات وتتنوع الوصف فكان منه وصف الطبيعة من أنهار وأشجار وحدائق ووصف مجالس الغناء والطرب.

الرثاء:-

وفي شعر الرثاء في الأندلس إتخذ الشعراء من نماذج الشعر المشرقي منهجاً سارو عليه فاستهل الشاعر الأندلسي قصيدة الرثاء بالحديث عن الفاجعة.ووصف المصيبة التي حلت بموت الفقيد ومنهم من كان يستهل القصيدة بالحكم وتختتم بالعظات والعبير .

¹سلمي عبد القادر محمد مرجع سابق،ص(23-28-29).

¹ وتطور الرثاء في أغراضة فرأينا منه رثاء المدن والممالك الزائلة، وخير مثال للرثاء

قصيدة أبي البقاء في الحديث كما حل بالأندلس والتي منها قوله:-

لكل شيء إذا ما تم نقصان *** فلا يغر بطيب العيش إنسان

هي الأمور كما شاهدتها دولاً *** من سرّة زمان ساعة أزمان.

الفلسفة:-

هذا اللون من الشعر يقوم علي تصوير الخواطر النفسية والتأملات الفكرية وتطويع

الفلسفة لشعر والشعر للفلسفة مثل قول الشاعر :-

أري أهل اليسار إذا توفراً *** بنوا تلك المقابر بالصخور

أبو إلا منباهاة وفخراً *** علي الفقراء حتي في القبور .

أغراض جديدة ظهرت في الأندلس:-

الموشحات:-

فن شعري مستحدث عرفت به بيئة الأندلس وله نظام مختلف عن نظام القصيدة في

الشعر الغنائي العربي في أمور عدة أو تفسير نمط معين وفي سبب التسمية أن هذا

الفن سمي بالموشح لما فيه ترصيع وتزيين وتناصر وصنعة فكانة شهوية بوشاح المرآ

المرصع بالؤلؤ والجوهر .

مكونات الموشح:-

¹مرجع سابق،ص،(34-35).

وتتألف الموشح غالباً من خمسة فقرات تسمى كل فقرة بيتاً والبيت في الموشحة ليس كليب في القصيدة ،لان الموشحة فقرة أو جزء من الموشحة يتألف من مجموعة أشعار لا من شطرين فقط فبين القصيدة وكل فقرة من فقرات الخمسة ينقسم إلي جزئين :-
الجزء الأول مجموعة أشطار تنتهي بقافية متحدة فيما بينها ومعايرة الوقت نفسه للمجموعة التي تقابلها أما الجزء الثاني من جزئي الموشحة فهو شطران أو أكثر تتحد فيها القافية في كل الموشحات.

والجزء الأول الذي تختلف فيه القافية يسمى غصاً،والجزء الآخر الذي تتحد فيه تسمى قفل.

الزجل:-

هو الموشح المنظوم بالغة العامية قام بنسجة ونظمة الفيقة العامية علي سليقتها وكانت الأزجال¹ تؤدا مصحوبة بالموسيقى ونظمت بدون إلتزام بقافية أو وزن ،وأول مبتكر للزجل هو أبو بكر بن قزمان.

¹مرجع سابق،ص،(41).

الفصل الثالث

مفهوم القيم والتربية في الإسلام

المبحث الأول : مفهوم القيم والتربية في الإسلام

مقدمة :

للقيم الإسلامية أهمية قصوى في المجال التربوي ، وذلك لفاعليتها في بناء الأخلاق ، ودقتها لبناء الروح بما يتوافق و النظرة الدينية للناشئة حيث تناولت الباحثة فيه تعريفا لغويًا واصطلاحياً، ومفهومها في الفكر الإسلامي فضلا عن أهميتها ووظائفها وخصائصها ، وأيضاً تناولت الباحثة تعريف التربية لغة واصطلاحاً ومفهومها في الإسلام .

أولاً : ماهية القيم :-

1- تعريف القيم : يكثر استخدام مصطلح القيمة في المجال التربوي وفي هذه الدراسة

تقوم الباحثة بتعريف معني القيم في اللغة في الاصطلاح والشرع

(أ)- لغة : معني القيم في اللغة كما ورد في المصادر :

لفظ قيم في اللغة :جمع ومفرده :قيمة ،وهي ماخوذه من أصلامن مادة (قوم) ومنها

(قام،قياماً،فهو قائم)وأصلها (قواماً)أبدلت الواوياء وتدل على عدة معان منها:-

1- الاستقامة والاعتدال كما قال تعالى :-(إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف

عليهم ولا يحزنون)¹

2 -الثمن :- كقولنا قيمة الشيء أي ثمنه

3- العدل كما قال تعالى (إن هذا القران يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين

يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً)

4- اسم لمايقوم الشيء كالعمادقوام الأمر بالكسر نظامه وعماده وهو قوام أهل بيته وهو

الذي يقيم شأنهم من قوله تعالى ((ولأتوتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياماً

وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا))²

5- حسن الطول :يقال هو حسن القامة³

1سورة الأحقاف : الآية (13)

2سورة الاسراء : الآية (9)

3انتصار يوسف عبد القادر الخضر (القيم التربوية في حياة عمر بن الخطاب) (رسالة ماجستير جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا -

الخرطوم - السودان (1431 هـ - 2010 م))

(ب) القيم اصطلاحاً : -

كثرت وجهات النظر بشأن تجديد القيم والاتفاق حول مفهوم محدد لها ، فعلى الرغم من اهتمام الكثير من الفلاسفة بموضوع القيم ومحاولة وضع تصور فكري أو فلسفي لها إلا أنهم يلتقوا عند فلسفة واحدة ولكن كل فلسفة كان لها نظرتها الخاصة .

القيم عند علماء الأجتماع :

القيمة في نظر رجال الاجتماع هي القرار أو الحكم الذي يصدره الشخص نتيجة لتفاعله مع الجماعة التي يعيش فيها في ضوء النظم والمعايير والمبادئ التي اكتسبها الفرد الذي يعيش فيه .

كما يتعامل علماء الاجتماع مع القيم الجماعية على عكس علماء النفس حيث يكون اهتمامهم بدراسة الفرد فالجماعة هي بؤره الاهتمام عند علماء الاجتماع.

كما اطلق بعض علماء الاجتماع لفظة قيمة علي عملية التقويم نفسها من هؤلاء ادلر فيرى أن القيمة هي ما نقوله ، فالقيم أحكام يصدرها الإنسان على الاشياء كما تعرف علي انها حكم يصدره الإنسان على شئ ما مهتدياً بمجموعة من المبادئ والمعايير التي ارتضاها الشرع محددآ المرغوب فيه والمرغوب عنه من السلوك .

القيم عند علماء النفس :

يري علماء النفس أن القيمة لديهم تحمل الكثير من المعاني فيري بعضهم أن القيم علم السلوك التفصيلي وكل فعل للفرد يمثل تفصيلا لمسلك على آخر هو قيمة ، ويؤكد (تور نديك) علأن القيم تفصيلاً تكمن باللذة أو الألم ، الإرتياح او عدم الارتياح الذي يشعر به الإنسان فإذا كان حدوث شيء لا يؤثر مطلقا علي لذة أو ألم أي فرد أيا كان حالياً أو مستقبلاً فإنه يكون عديم القيمة علي الإطلاق

ويعرف البعض علأنها مجموعة من الاتجاهات ويعرف الاتجاه علأنه استجابة الفرد إزاء موضوع معين .

ونجد أن (Stinger) ربط بين القيمة والاتجاه فلا يفرق بينهما إلا من حيث الشدة فقط فالقيمة لديه مصطلح يستخدم للدلالة على نوع من الاتجاهات ولكنها أكثر عمقا . ويرى ضياء زاهر أن أصحاب هذا المذهب يميلون للجمع بين الاتجاهات والسلوك حتى يتيح مزيداً من الفاعلية في قياس القيم، فالقيم تحدد إجرائياً من خلال دراسة السلوك وما ينطوي عليه من إقدام أو إحجام عن أنشطة معينة

كما أن كثيرين ينظرون إلى القيمة علأنها حاجات فتعرف بالقيمة علأنها إشباع الفرد لحاجاته الأساسية التي يرغب فيها وذلك من خلال سلوك معين .

القيم عند الفلسفة البرجماتية :

يكاد (جون ديوي) وهو الفيلسوف البرجمائي الأكثر شهرة لجعله الفلسفة نظرية للتربية ، بدأ أن الاتجاه الفلسفي البرجمائي كما كان عند وليم جيمس وشارلز بيرس

مؤسسي البرجماتية هو أيضا اتجاه فلسفي حديث علي طبيعة العقود الأخيرة التي امضت إلى القرن الماضي الذي وصلت معه تبدلات وتغيرات متسارعة من أحوال الناس والمجتمعات والدول والسياسة والاقتصاد والأفكار والأعمار وكل أمر .

كان التغيير فيما يصعب إدراكه لأن ملامحه لا تتبلور إلا على مدي قرون فتغير أجيال وهي تحرر مسيرة السابقين وتتغذي على تراثهم ، ولذلك كانت الفلسفات القديمة كالمثالية و الواقعية و تؤكد بإصرار سعيها وراء الحقائق ، بل أنها أضفت على المعارف المتحصلة قدسية تحول دون التعقيد بالنظر فيها.

فاعتبرت المثالية أن الحقائق تأتي من عالم المثل وهو عالم غير هذا العالم بشكل مطلق ،وحيث يتم التوصل إليها فإنها لا تتغير ذلك لأن مفهوم التغيير لم يكن واضحا في نظر البرجمائين وتعتبر أحد الأمور المحورية في موقفهم من الحقائق والمعارف والإنسان والمجتمعات والقيم وبكل انواعها.

الفلسفة البرجمائية تخضع قيمة الآراء وصحتها لنتائجها المنطقية العلمية ،أي أنها من النتائج العلمية مقياساً للحكم على القيمة وتري البرجمائية أن الإنسان هو صانع القيم ،ولا تؤمن هذه الفلسفة بالقيم الخالدة كالحق والجمال فالقيم والأخلاق عموماً نسبية .

إذا يمكن القول إن الفلسفات الرئيسية الثلاث لم تتفق حول موضوع القيمة فالمثاليون يؤكدون على أن القيم مطلقة وثابتة وازلية في حيث أن الواقعيين يؤكدون على نسبية

القيم وأنها تتغير في حيث تري البرجماتية أنها مطلقة وثابتة في آن واحد لكن تتفق الفلاسفات تقريبا حول القيم والمعايير توجه سلوك الفرد والمجتمع وأن هذه المعايير قديكون للفرد فيها حرية الاختيار أو يكون وترکز معظم الفلاسفات على الجانب المطلق للقيم أي ماينبغي أن يكون أو الصورة المثلي للقيم.

القيم في الفلاسفات المثالية

تعودهذه الفلسفة بأصولها إلى المفكر اليوناني (أفلاطون) الذي يعد الأب الروحي لهذه الفلسفة في القرن الخامس ق،م وكذلك إلى الفيلسوفيين بصورتها القديمة أوفي القرنين الخامس عشر والسادس عشر فقد انتشرت المثالية بشكل واسع على أيدي(رينيهديكارت)1596-1650و(جورجباركلي)1685-1653و(إمانويل كانت)1724-1804و(جورج فردريل هيغل)1831-1770بينما توصلت المثالية وتأثيراتها في القرن العشرين على أيدي كل من (يندتوكوتشه)إيطالي 1866-950م(ليون برنشغيل)الفرنسي 1869-1944موبعض المدارس الكانتيةالجديدة -نسبة إلي (كانت).

كما يمكن إعادة المثالية ومعناها:مثل أعلى ،مثالي و أعلى الدرجات والكمال في السلوك الخلقى والاجتماعي(بونشكي-1992).

والمثالية: تعني مذهب فلسفي مفكر حقيقة ذاتية الأشياء المتميزة ولاتقبل منها إلاالفكر.

أما المعنى اللغوي : فالمثالية هي الخير والفضيلة والسمو نحو المثل العليا وتقوم النظرة المثالية لهذا العالم على أساس الازدواجية ويرأيهم أن هناك عالمين أحدهما مادي وهو العالم الأرضي وهو عالم الخبرات اليومية ،أما الآخر فهو العالم الروحي وهو عالم الأفكار العلوي ، عالم الغيب وهو في عالم آخر غير عالمنا هذا.

أما بالنسبة لطبيعة الإنسان ،فهو تكون من عقل ومادة وأن أسمى ما في الإنسان هو العقل والوح وأن الكون ماهوإلا صور ذهنية ونشاط عقلي ، لذلك فهو مصدر المعارف ،إذن فما هي (طبيعة الحقيقة النهائية)التي يبحث العقل البشري لمعرفةها، فهي لست موجودة في عالمنا هذا،بل هي في عالم آخرهو عالم الأفكار.

القيم في الفلسفة الواقعية:

تقوم فكرة الطبيعة عن القيم على فكرة أن القيم حقيقة موجودة في عالمنا المادي وليست خيالاً أو تصوراً،وكل شيء فيه قيمته ،وأن الإنسان يستطيع أن يكتشف القيم باستخدام الاسلوب العلمي والخطوات العلمية وتري هذه الفلسفة أن هنالك مجموعة من القيم المطلقة التي يتفق عليها الإنسان ومشتقة من طبيعة الأشياء ووجهة نظرهم في الموضوع تقوم على اساس أن الاشياءحيوية أي لسيت في ذاتها مفيدة أو ضارة ،خيرة أو شريرة ،صحيحة أو خاطئة ، جميلة أو قبيحة وإنما الأحكام التي يصدرها الإنسان عليها من واقع اهتماماته وبها ورغباته فيها وميوله نحوها هي التي تعطيها القيمة .

القيم في الفلسفة الاسلامية :

تتصف بالكمال لأنها تتبع من المذهبية الكامل ، لأن مصدرها هو الله عز وجل الذي يعلم خبايا الانسان في الكون وسنته التي في إطارها يتحرك الانسان ويمارس وظيفته في الحياة قال تعالى : ((ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير))¹ وقوله تعالى ((يعلم خائبة الأعين وماتخفي الصدور))² .

فالإسلام الذي حرر الإنسان من عبودية نفسه ، ومن الضروري مده بالتصور الصحيح وحدد له الضوابط التي ينبغي أن يقف عندها إذا اراد ان يحترم عقله ونفسه ، والتي تجاوزها لتصنيف أو غرور وقع لامحالة في تناقضات صارخة وحكم علي نفسه بالتيه والدوران في دوامة مفارقة.

(ج) القيم شرعا :

وقد وردت تعريفات للقيم في المنظور الإسلامي منها :

(هي مكون نفسي ومعرفي عقلي ، وجداني ، ادائي و مصدره إلهي يوجه السلوك ويهدف باستمرار إلى رضا الله .)

أيضا (القيم مجموعة من المعايير تعبر عن الإيمان بمعتقدات راسخة مشتقة من مصدر ديني إسلامي ، تملي على الفرد بشكل ثابت اختيارا ومنهجه السلوكي).

القيم (حكم يصدره الإنسان علي شيئا مهتديا بمجموعة من المبادئ والمعايير التي ارتضاها الشرع يوضح المرغوب فيه والمرغوب عنه من السلوك .)

1سورة الملك الاية (14)

2سورة غافر الاية (19)

القيم (معني جامع لأشتات العلم والفن المرتبطا بتقوي الله ومحلها الصدر لها من السلطان في نفوس أهل الإسلام ماتضيئ به إلى الله .)

وهي (المعتقدات والأحكام التي مصدرها القران في السنة التي يمثلها المجتمع المسلم وبالتالي الفرد المسلم والتي يتجدد في ضوئها علاقته بربه واتجاهه نحو الآخرة كما يتجدد موقفه من بيئته الاجتماعية .)

وأن القيم (نسق من المعايير الثابته للسلوك الإنساني التفصيلي مشتقة من الثقافة الإسلامية ، وتتنقل عبر الأجيال عن طريق اجهزة التنشئة الاجتماعية وتفاعلات بعضهم البعض ، وتهدف إلى تغيير الجماعات نحو الأفضل .)

من التعريفات السابقة المتقدمة التي اطع عليها الباحث نخرج ببعض المؤشرات حول مفهوم القيم كما يلي :-

أن القيم عبارة عن أحكام أو تصورات معيارية يؤمن بها الفرد والمجتمع وتعد الإطار العام الذي يحدد سلوكه وتتفق كل التعريفات علي هذا

تهتم الفلسفة بموضوع القيم وتدریس طبيعتها واصلها و دوامها ويطلق علي العلم الذي يتناول هذه المواضيع اسم (الأكسيولوجيا) ويعتبر علم الجمال والأخلاق فرعا من هذا العلم ، وتعتبر القيم معايير للحكم علي السلوك ، كما يقصد بالقيم المعايير التي توجه سلوك الفرد واستجابته للمواقف المختلف.

ثانيا : تعريف التربية :-

(أ) - التربية لغة : -

رب ولده والصبي يربه ربا وربيه تربيا وتربه عن اللحياني : بمعني رباه وفي الحديث : لك نعمة تربها ، اي تحفظها وتراعيها وتربها كما يربي الرجل ولده ، ورباه تربية احسن القيام عليه ووليه حتي يفارق الطفولية كان ابنه ام لم يكن .

(ب) - التربية اصطلاحا :-

التنشئة في التنمية ، ولكم هناك تعاريف كثيرة للتربية اختلفت باختلاف نظرة المربين وفلسفتهم في الحياة ومعتقداتهم التي يدينون بها حتي أن أرسطو الحكيم اليوناني لايجد وضوحا كافيا فيما إذا كانت التربية تعني بالفضائل الخلقية ، وقد ورد منذ القدم وإلى ايامنا هذه أنه من الصعب الاتفاق علي نوع واحد من التربية تكون صالحة لجميع البشر وفي جميع المجتمعات وتحت كل الأنظمة وفي كل المؤسسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

فأبو حامد الغزالي (1059-1111) يرى أنصناعة التعليم هو أشرف الصناعات التي يستطيع الإنسان أن يحترفها وأن أهم أغراض التربية فينظرة هي الفضيلة والتقرب إلى

الله.

معنى التربية :أختلفت معاني التربية علمرالعصور بين مجتمع وآخر تعبا لفلسفة المجتمعات وتعبا لأهداف التربية ويمكن تبين ذلك من خلال استعراض معاني التربية التالية والتي ذكرها محمدحسين العمائرة لبغض المفكرين.

عرفها أفلاطون(427-347 ق-م)(التربية هي أن تضيفعلى الجسم والنفسكل جمال وكمال ممكن لهم).

وعرفها أرسطو طاليس (348-322ق-م)(التربية هي أعداد العقل للتعليم كما تعد الأرض للبزار).

عرفها جان جاك رسو(1712-1778)(أن واجب التربية أن تعمل على تهيئة الفرص الإنسانية كي ينمو الطفل على طبيعته إنطلاقا من ميوله واهتمامه).

عرفهابستاالوزي (1746-1827م)إعداد الإنسان لتحمل مسؤولياته المختلفة في الحياة).

أما فرويل (1782_1882م)فقد ذكر أن التربية عملية تتفتح بها قابليات التعلم الكامنة ،كما تتفتح النباتات والأزهار أي أن الطفل مجموعة من القابليات وما وظيفة التربية إلا العمل في سبيل تفتح هذه القابليات ونموها .

وذكر هربرت سبنسر (1820-1903م) التربية هي كل ما نقوم به من أجل أنفسنا وكل مايقوم به الآخرون من أجلنا بغية التقرب من كمال طبيعتنا ،وإعداد المرء للحياة المستقبلية.

أما ديوي (1889-1982م) فقد ذكر (أن التربية تعني مجموعة العمليات التي يستطيع بها المجتمع أو زمرة اجتماعية كبرت أو صغرت أن تنقل سلطاتها أو أهدافها المكتسبة بغية تأمين وجودها الخاص ونموها المستمرين التربية هي الحياة.

وعرفها ساطع الحصري (1881-1986م) قائلاً التربية هي أن ينشأ الفرد قوي البدن حسن الخلق صحيح التفكير محباً لوطنه معتزلاً لقوميته مدركاً واجباته مزوداً بالمعلومات التي يحتاج إليها في حياته .

التربية في تحليلها النهائي ذات وظيفة قيمية ، فهي تتناول الناشئة بالتشكيل والتوجيه والتقويم في إطار قيم المجتمع الذي نعيش فيه وما يحتويه من تراث وواقع وتطلعات مستقبلية ومن خلال قدراتها على الاختيار والانتقاء والحذف والإضافة وهي الخصائص التي تواجه بها مسؤولياتها نحو تاصيل القيم في الناشئة

واجب التربية هو مساعدة الفرد على فهم القيم التي تتفق مع فلسفة المجتمع وتأصيلها والتعايش معها ، وكذلك بناء الشخصية الناقدة القادرة على الانتقاء مما يعرض من قيم لا تتفق مع طبيعة المجتمع، إلا أن التربية لها وظائف ينبغي أن تقوم بها لتحقيق واجباتها نحو أفراد المجتمع وهي :

1-المحافظة على القيم الثابتة المستقرة وذلك من نقلها من جيل إلى جيل آخر مما يضمن استمرارية هذه القيم .

2- تدريب الأفراد على تكوين القيم ومساعدتهم من خلال الموازنة بين المواقف وإصدار الأحكام عليها .

3- إقناع الفرد بهذه القيم إقناعاً عقلياً وعاطفياً وذلك من خلال تقديمها في صور تبرز مافيهما وتوضيح أهميتها.

4- تهيئة الخبرات المتنوعة التي تحمل قيماً معينة للأفراد حتي يَمروا بها بأنفسهم .

(ج) التربية شرعاً: التربية الإسلامية هي تنمية فكر الإنسان، وتنظيم سلوكه و عواطفه، على أساس الدين الإسلامي ، ويقصد تحقيق أهداف الإسلام في حياة الفرد والجماعة ، أي في كل المجالات الحياة.

فالتربية الإسلامية على هذا عملية تتعلق قبل كل شيء بتهيئة عقل الإنسان وفكره وتصورته عن الكون والحياة ودوره وعلاقته بهذه الدنيا وعلى أي وجه ينتفع بهذا الكون وبهذه الدنيا وعن غاية هذه الحياة المؤقتة التي يحيها الإنسان والهدف الذي يجب أن يوجه مساعيه إلى تحقيقه.

وقد قدم الإسلام هذه الأفكار كلها في منظومة من التصورات مترابطة ،متينة البنیان كماقدم لنا العقائد التي يجب علنا للإنسان أن يؤمن بها لكي تحرك في نفسه الأحاسيس والمشاعر ، وتغرس العواطف الجديرة أن تدفعه إلى السلوك الذي نظمت الشريعة له وقواعده وضوابطه السلوك التعبيري الذي يحقق الهدف الذي خلق من اجله الإنسان ، سواء أكان هذا السلوك فردياً، أم جماعياً فالجانب الإيماني الاعتقادي من الدين يقدم لنا

أساسياً راسخاً من العقيدة الثابتة والتصورات الواضحة والمرتبطة ،والأهداف النيرة
والحوافز الدافعة إلى السعي ، الباعثة على بعدالأمل والتقاؤل والجد والوعي.
والجانب التعبدي هو سلوك المسلم الذي يحقق به كل تلك التصورات وألأهداف
والضوابط والأوامر التشريعية

الخصائص العامة للقيم في الإسلام

تعتبر الشريعة الإسلامية مصدرآ أساسياً من مصادر القيم بما تتضمنه من قواعد
وخصائصعامة صالحة لهداية البشر في كل زمان ومكان ، إجمالها على النحو التالي :
1-الخلود:

خلود الإسلام هو استمرار بقاءه مادمت البشرية تواصل مسيراتها في هذه العالم
(قل أي شئ أكبر قل شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم وأوحىإلى هذا القرآن لأندركم به
ومن بلغ ائلكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى قل لا أشهد قل إنما هو إله واحد وإنني
برئ مما تشركون)ولقد صورة علي بن أبي طالب رضي الله عنه هذا الخلود في قوله
(ثم أنزل عليك الكتاب نورآ لا تطفأمصابيحه وسراجآلا يخبو توقده وبحراً لا يدرك قعره
ومنهاجآ لا يضل نهجه وشعاعآ لا يظلم) كما يقول جعفر بن محمد الصادق (إن القرآن

1سورة الأنعام الآية (16)

حي لم يمت وإنه يجري كما يجري الليل والنهار وكما يجري الشمس والقمر ويجري على
آخرنا كما يجري على أولنا)¹.

2- المرونة :

تشاهد هذه الخاصية بوضوح في كل وضوح كل الجزئيات التشريعية الإسلامية التي
قامت على أساس تحقيق التناسب بين التكاليف والتنفيذ لذا جاءت التكاليف كلها بمستوي
قدرات الإنسان وأمكاناته، وفي ذلك يقول تعالى (يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان
ضعيفاً)² (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها)³ (لا يكلف الله
نفساً إلا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسراً)³ ويقول الرسول الكريم (رفع القلم عن أمتي
تسع الخطأ والنسيان وما أكرهوا عليه وما لا يعلمون ولا يطيقون وما اضطروا إليه
والحسد والغيرة والوسوسة في الخلق ما لم ينطق بشفه ولا لسان).

3- الإنسانية:

هدفت الشريعة الإسلامية إلى تكريم إنسانية الإنسان لا فرق بين غني أو فقير ، سوي أو
معوق ، قوي أو ضعيف وفي ذلك يقول الله تعالى (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) (وما
أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ولكن أكثر الناس لا يعلمون)⁴.

1انتصار يوسف عبد القادر الخضر (القيم التربوية في حياة الخليفة عمر بن الخطاب) (رسالة ماجستير) (جامعة السودان
للعلوم والتكنولوجيا – الخرطوم – السودان 1431هـ-2010م)

2سورة النساء الآية (38)

3سورة البقرة الآية (286)

4سورة الطلاق الآية (7)

4- الواقعية :

وهي من الخصائص المميزة لشريعتنا الإسلامية حيث راعت الفطرة والتكوين الإنساني عن طريق الاستجابة للنزعات الفطرية والطبيعة في الإنسان بالحق وفتح أبواب التوبة أمام المعاصي لتمكينه من تصحيح خطأ وسرة نحو الأفضل ،ولقد جاءت هذه الآيه وصفاً دقيقاً لفترة المراحل التوجيهية والتقويمية التي يمارسها الإسلام مع الإنسان في قوله تعالى (ولقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم للناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوي عزيز).

5- الإنساق:

تمتاز الشريعة الإسلامية بالإنساق بشكل يجعل من بعضها أساساً وقوة تساعد على تطبيق البعض الآخر بنجاح ودون أدنى تعارض أو تناقض ، فالإيمان بالله والالتزام بقيم التشريعة،يساعد علي تطبيق قوانين السياسة والأقتصاد والاجتماع،وهكذا تتساند كل المفاهيم والقيم داخل إطار العقيدة لتشكيل وحدة تشريعية تساعد بعضها البعض علي تطبيق البعض الآخر ويهيئ كل جزء منها لإنجاز مهمة الجزء الاخر¹.

6-الحفاظ على نظام الحياة:

¹انتصار يوسف عبدالقادر الخضر (القيم التربوية في حياة الخليفة عمر بن الخطاب) (رسالة ماجستير) (جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا -الخرطوم - السودان) (2010-1431)

ولقد وضح ذلك في قوله تعالى (الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل بأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذيا آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون).

تصنيف القيم من المنظور الإسلامي:

جاءت محاولات تصنيف القيم في المتطور الإسلام ضمن إطار مفهوم القيم في الإسلام ومحددات سلوك الإنسان المسلم فيما يلي عرض لبعض التصنيفات

أولا تصنيف مروان القيسي:

صنف القيسي القيم الإسلامية إلى مجموعتين الأولى اعتبرها تصنيف أساساً والثانية تصنيف فرعي

المجموعة الأولى وتشتمل على 14 قيمة :

1-قيمة التوحيد 2- قيمة العلم 3قيمة الدعوة 4- قيم العدل 5 القيم الاجتماعية
6-القيم الاقتصادية 7-القيم السياسية 8 قيم الأسرة 9 القيم الحاكمة 10 القيم
الجمالية .

11القيم الشخصية 12 القيم العامة 13 قيم الجهاد 16 القيم الثبية .

أما المجموعة الثانية فقد تم توزيعها وفق الاعبارات التالية:

1- اعتبارات أهمية القيم نوعان

(أ)القيم المحكومة

(ب) القيم العليا او الحاكمة وعلى رأسها قيم التوحيد

2-اعتبار الوجود وعدمه وهي نوعان

أ-القيم الإلزامية: وتشمل الفرائض والنواهي التي يعاقب عليها

ب-القيم التفصيلية : وهي والتي يكافأ على فعلها ولا يعاقب على تركها

3- اعتبار قيام بعض أو كل أفراد المجتمع القيم بها وهي نوعان

(أ)القيم العينية :وهي المعروضة عينيا على كل مسلم بعينه

(ب)القيم الكفائية:وهي المعروضة على الكل ولكن إذا قام به البعض سقط الوجوب

على الآخرين

4- اعتبارجوانب الإنسان وجوارحه وهي نوعان :

(أ)قيم ظاهرة : وهي قيم اللسان و الجوارح

(ب)قيم باطنة :وهي قيم القلب وفي مقدمتها قيم التوحيد الاعتقادي أو القلبي كالإخلاص

والتوكيل والخشوع .

5-اعتبار الغايات والوسائل وهي نوعان:

(أ)قيم ذاتية أو غائبة :ويتوصل إليها بقيم أخرى

(ب) قيم ذرائعية أو وسائل :وهي إلى توصل إلى توصل إلى القيم الغائية ،غيرأن الوسيلة ليست منفصله عن الغاية ،بل قد تكون أكثر الأحيان وسيلة و غاية في أن واحد .

ثانياً :يوسف الحمادي:

صنفت القيم على النحو التالي :

1-قيمة الحق المطلق الذي ينتهي عنده العقل السليم

2- قيمة الطمأنية القلبية والاستقرار النفسي

3- قيمة الحرية

4 قيمة المساواة بين الإنسان والإنسان

5-قيم البذل والعطاء وتفجير الطاقة للعمل والنشاط .

6- قيمة التسامي بالإنسانإلى منزلة خلافة جل شأنه في الأرض .

7-قيمة الإيمان العبيدا المبني على الملاحظة والتأمل والتفكير فيبدائع الكون .

8- قيمة (العلم الكوني) الذي يريد الإسلام أن يقتحم ابناؤه ميدانه وأن سجلوا فيه من

البحث والتجريب وتسخير المادة مايكفل لهم القوة التي تعلي كلمته وتهيئ لها الكرامة

والعزة .

ثالثاً تصنيف عبد القادر هاشم رمزي :

صنف القيم على النحو التالي :

1-القيم المادية: منالأعمال التجارية المباحة كالבضاعة والتجارة

2- القيم الأخلاقية: وتكون من وراء التخلق بخلق نص عليه الشرع كالصدق والأمانة وغيرها، وذلك طلبا لمرضاتة الله تعالىلا من أجل المجتمع والناس .

3-القيم الإنسانية :وتقصد من وراء انقاذ الإنسان أوالإحسان إليه أو ترجبتيه

4- القيم الروحية :وتكون من وراء عبادة نص عليها الشرع بالكيفية التي نص عليها

رابعا تصنيف محمد منير مرسي:

إن الموقف الأخلاقي يطرح أكثر من بديل للتصرف ودور التربية الأخلاقية من هو مساعدة الفرد على اختيار البديل الأفضل في السلوك ويمكن أن نميز ثلاثة اتجاهات رئيسية في النظر إلى الأخلاق .

1-الاتجاه الأولهو الاتجاه الروحي الذي يعتبر الغاية من الأخلاق التحلي بالفضيلة وتهذيب النفس وترويضها على السمو بالروح وتصفيتها من الشوائب ،ويمثل هذا الاتجاه أهل التصوف والمتصوفون .

2- الاتجاه العقلي في الأخلاق تنزعه المعتزلة كما يمثله ابن سينا وابن مسكوية ،فالمعتزلة بدون أن الحسن ماحسنه العقل والقبح ما قبحه العقل وينوا التكاليف على العقل.

3-الاتجاه الروحي العقلي الذي يجمع الاتجاهين السابقين يمثل حجة الإسلام الأمام الغزالي ، وقد اهتم الإسلام بالأخلاق الحميدة واعتبرها الأساس الذي يستند إليه كل معاملات الإنسان مع خالفه ومع نفسه ومع الآخرين ولقد امتدح رب العزة نبيه الكريم ووصفه بقوله (وانك لعلي خلق عظيم)وهناك نقطة أخرى هامة في نظرةالإسلام إلى الأخلاق هي قابليتها للتغيراولا والتعديل ،وهذا أعلى عكس للرأي الذي يرضي أن الأخلاق ثابتة من حيث إنها مقتضى المزاج والطبع إلى القوي بقابلية الأخلاق والسلوك للتعديل مستدلا في ذلك بقول النبي صلى الله عليه وسلم (حسنوا أخلاقكم).

خامساً : تصنيف علي عبد الحليم محمود

أولاً: إن هذه القيم الخلقية من عندالله لامن صنع الناس ،فقد أوحى الله تعالى إلى نبيه صلى الله عليه وسلم قرناً كريماً تضمنت هذه القيم معظمها وترك التفصيل لسنة رسول الله الذي لا ينطق عن الهوي.

ثانياً: أن هذه القيم نافعة للناس اي تمسكوا بها في إصلاح ديناهم وإصلاح آخرتهم ، وانهم بغيرها يشقون في ديناهم ويخسرون آخراهم ،وان أي قيم خلقية أخرى لأتغني عن هذه القيم ولا تسد مسدها بحال.

السمات التي تميز القيم الخلقية في الإسلام

1-أن القيم الخلقية أو التربية الخلقية للمسلم تقوم على الإحساس لتبعية للشرع وتحمل مسؤولية القول والعمل نفالوارع عند المسلم والتي نابع من داخل نفسه ،وليس

الشرط ولا الرهبة هي التي تحركة كما هو الحال في سائر القيم الخلقية هذا الإحساس بالمسؤولية والشعور بالتبعية للشرع دلت عليه نصوص القرآن ، فقد قال تعالى (إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً)¹

2-الدعوة إلى العلم والمعرفة والتشجيع عليه عموماً وجعله فرضاً فيما يتصل بعلم الضروري من الدين، وكفائياً فيما يتصل بأموال الدنيا جمعياً. هذا العلم دعا إليه الإسلام في أول آيات نزلت على محمد صلى الله عليه وسلم من القرآن (اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم)².

3-احترام العقل وجعله مناط التكليف ، واعتباره بذلك من أهم النعم التي أنعم الله على الإنسان .

قال تعالى (وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله و إلى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون)³.

4- إثبات الحق والخير والتواصي بهما والصبر عليهما، والعمل بمقتضاهما مع النفس، ومع من يلي ومع سائر الناس

قال تعالى : (إن أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً)⁴

1سورة الإسراء الآية (36)

2سورة العلق الآية (3)

3سورة المجادلة الآية (11)

4سورة المائد الآية (104)

5 الإحسان :والإحساس قدامر الله به مطلقاً وقال تعالى (إن الله يأمر بالعدل والأحسان)¹

6- تعزيز الإنتماء إلى الإسلام على أنه خاتم الأديان وأكملها وأرضاها الله تعالى ، وأنسبها للبشرية كلها في حاضرها ومستقبلها ، وأن يقوم بتعزيز هذا الإنتماء مؤسسات بعينها الإسلام أكبر الأهمية في نظمه وتشريعاته نتلك المؤسسات هي :

(أ) البيت والأسرة (ب) المسجد (ج) المدرسة (د) المجتمع بكل مرافقة من انديه و جمعيات وغيرها

7- أن يحدد المسلم أمامه القدوة التي يقتدي بها في حياته . إن وجود القدوة الصالحة امام الإنسان من أكبر العون له على أن يسلك في حياته وفي تعاملاته احسن انواع السلوك وأنبل أنواع الأخلق مما ميز الله تعالى به الأمة الإسلامية وأن حفظ لها سيرة الموصوم صلى الله عليه وسلم وقيماًحفظاً بينها لم يحفظ سيرة نبي من انبيائه بهذا التفصيل ، في تفوت القدوة ،أمامهم في سيرته وأقواله ،اعماله سهلة ميسورة بل تكون واجبة كل مسلم ، فقد قال تعالى (لقد كان لكم في رسول الله اسواه حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاحر وذكر الله كثيراً).

1سورة البقرة الآيه (119)

6 سورة النحل الآيه (90)

وعند التأمل في هذه الحكمة الإلهية في حفظ سيرة النبي صلى الله عليه وسلم النظيم الخاتم كاملة غير منقوصة نجد كثيراً مما نتعلم منه ونستفيداً وما يكمن وراء هذه الحكمة من أمور تشير إلى بعضها فيما يلي :

1- أن الرسول صلى الله عليه وسلم هو المبلغ عن ربه لهذا الدين الخاتم ، وقد الله بحفظ هذا الدين او كلامه صلى الله عليه وسلم وفعله وتقديره من صميم هذا الدين وشرحه وتفعيله ، فكان لا بد أن نحفظ سيرته صلى الله عليه وسلم كلها وكلامه وأفعاله وتقديراته لأنها جزء من الدين الذي تكفل الله بحفظه .

2- كذلك تكفل سبحانه بحفظ كتاب القرآن الكريم بنفسه دون سائر الكتب السماوية فقال تعالى (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)¹.

أما القرآن الكريم فقد تكفل الله بحفظه ومن حفظه سنة الرسول الخاتم التي شرحت الكتاب وفصلته ، ومن هنا كانت القدوة برسول صلى الله عليه وسلم سهلة وميسورة لكل مسلم .

سادساً تصنيف الإسلام علي مطر :

أن الرسول الأمين صلى الله عليه وسلم قد بين أن سبب ضعف المم وذلة الشعوب هو وهن في نفوسها ولكي تتغلب على ذلك لأبد من تهيئة نفسية وتربية إسلامية تغير الأفراد فتتغير بهم المجتمعات .

¹سورة الحجر الآية (9)

وعندما جاء الإسلام عملت التربية الإسلامية علي تهذيب السلوك قيماً أجتتماعية جديدة وأنماطاً سلوكية لم يعرفها أفراد المجتمع الجاهلي وهي:

1-أهتمت التربية الإسلامية بالقيم الأخلاقية تلك الخطوط العريضة التي تحكم وتنظم السلوك الاجتتماعي والتي تحمي المجتمع من التصدع الاجتتماعي فأذكت وظيفة الضمير ليقف حارسنا يقظاً يحول بين النفس وبين السيئ من القول والفعل .

2- إذا كانت التربية الإسلامية تعمل على ترسيخ الأفكار والمفاهيم والقيم فإنها لا تهتم بالجانب النظري والمعرفي .

فالمعرفة النظرية غير كافية لتعليم السلوك فتحقيق الهدف السلوكي من التربية لا تكفي فيه الفهم والمعرفة ولكن لأبد من جانب تطبيقي ، ولهذا تعددت أساليب التربية الإسلامية وكان الاهتمام كبير بالسلوك وأنصب الأهتمام أيضاً على القدوة إلى جانب الموعدة ،ومن هنا تبرز أهمية مرحلة الطفولة في ترسيخ الفكر والمفاهيم والقيم .

الطفولة كمرحلة ترسيخ فيها العقيدة أشار إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكل مولود يولد على الفكرة ، وظيفه التربية هي ان يهيئ لهذا الطفل البيئة التي يتشرب فيها ومنها المفاهيم والقيم والأفكار فتترسخ في نفسه فتؤثر على سلوكه¹.

1انتصار يوسف عبد القادر الخضر (القيم التربوية في حياة الخليفة عمر بن الخطاب) (رسالة ماجستير) (جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا – الخرطوم – السودان 91431-هـ-2010)

3- تختلف الأفكار والقيم والمبادئ والمفاهيم في درجة رسوخها، فالأخلاق سلوك ظاهر يكمن وراءه قيم ودوافع رسخت في نفس الإنسان ودور التربية الإسلامية وذلك لتغيير ما بالأنفس لإحداث التغيير .

4- أن إمكانية تحقيق السلوك الخلقي وهو هدف من أهداف التربية الإسلامية لا تكون فقط لمجرد تلقين المعلومات وتقديم المواعظ في المدرسة أو البيت وإنما لابد أن تقدم للأطفال كموعظة وأن تترجم إلى واقع وذلك من خلال تحليها وترجمتها إلى سلوك بحيث يصبح جزء من شخصية الأطفال، والقرآن الكريم ينكر على المسلم أن يعلم بدون عمل فيقول سبحانه (أيها الذين ءامنوا لم تقولوا مالا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون)¹.

5 -يحرص الإسلام على أن يكون السلوك الصادر من الفرد منبثقاً عما بنفسه عن قيمة وأفكاره ويوحى من ضميره دون إجبار ومن المنطق كانت دعوة الإسلام للتفكير والتدبر وتحري الدقة في الأمور، فالتفكير هو الوجه الداخلي للسلوك ولتعليم القيم والمبادئ والأفكار والمفاهيم المختلفة .

نجد أن الإسلام وضع شروطاً معينة لكي تتم عملية التعلم على أحسن وجه ومنها :

1- أن تمتزج النظرية بالتطبيق والممارسة العملية .

1 سورة الصف الآيات(2-3)

2-مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين واستعدادهم ، فالاستعدادات والقدرات بين الأفرادمتفاوتة ويجب مراعاة ذلك لكي تتم عملية التعلم بما يلائم استعداداتهم .

القيم من وجهة النظر الإسلامية تقدرها إرادة الله سبحانه وتعالى ولذلك جاءت متصفة بمبدأ التوحيد والشمول والكمال والواقعية والوسطية والا ستمرارية والعمومية والثبات والمروانة ، على مستوي الفرد وشخصيته ،أو على مستوي الجماعة والأفراد والمجتمع ،أوعلى مستوي الكون والعالم إجمع .

إن تصنيف القيم الإسلامية ليس الغرض منه الدراسة والتحليل ، ولذلك نجد اتفاق معظم المفكرون المسلمين في تصنيفتهم للقيم ، لاتفاقهم في هدف ومصدرالقيم وجاء التباين وافختلاف في تقسيم وتناول القيم مع التركيز على شمول القيم ومحتواها وذلك لان القيم تقوم على أساس واحد، وهو الإيمان بالله تعالى وعبادته وتوحيده ،ومن تم يتم تحقيق القيم الآخري في صورة متكاملة تجسد معانى الإيمان بالله تعالى ، سواء في علاقة الفرد بربه أو علاقة الفرد بالجماعة أو علاقة الفرد بالكون ومافيه من مسخرات سخرها الله تعالى لخدمته¹.

ووفق هذا المفهوم ، تتناول العلماء والمفكرون المسلمون مفهوم وخصائص وتصنيف القيم بما فيها من ثبات ، لا يتغير بتغير الزمان والمكان ، والظروف والأحوال الخاصة والعامّة من إيمان بالله تعالى ، وما يشتمل عليها من أركان يقوم عليها وفرائض يؤتي

¹ (انتصاريوسف عبدالقادر)(القيم التربوية في حياة الخليفة عمر بن الخطاب)(رسالة ماجستير)(جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا-الخرطوم- السودان1431هـ-2010)

بها على وجهها الأكمل ، وتحقيق ما أمّر الله به فهو قيمة موجبة وما نهى الله عنه فهو قيمة سالبة .

خامسا : مصادر القيم :

أ / المصادر الإسلامية :

1-القران الكريم

هو كلام الله تعالى الذي نزل به الروح الأمين على قلب رسول الله محمد بن عبدالله بألفاظه العربية ومعانية الحقّة ، ليكون حجة للرسول الله على أنه رسول الله ودستور للناس يهتدون بهداه ، ويتعبدون بتلاوته وهو المدون بين دفتي المصحف ، المبدوء بالفاتحة ، المختوم بالناس المنقول إلينا بالتواتر كتابة ومشافة جيلا عن جيل محفوظاً من أي تغيير أو تبديل مصداقا لقوله سبحانه وتعالى (إنّا نحن نزلنا الذكر وإنّا له لحافظون)¹، ومن خواص القران الكريم أن ألفاظه ومعانيه من عند الله ، وإن ألفاظه العربية هي التي أنزلها الله على قلب رسوله ، والرسول ما كان إلا تالياً لها ومبلغاً إياها .

ويتفرع عن هذا ما يأتي :

أما ألهم الله به رسوله من المعاني ولم ينزل عليه الفاظها بل عند الرسول بألفاظ من عنده كما ألهم به لا يعد من القران وتثبت له أحكام القران ، وإنما هو من أحاديث الرسول وكذلك الأحاديث القدسية وهي الأحاديث التي قالها الرسول فيما يرويه عن ربه

¹سورة الحجر الآية(9)

لا تعتمد القرآن ولا تثبت له أحكام القرآن الكريم ، فلا تكون في مرتبته في الحجية ، ولا تصح الصلاة بها ولا يتعبد بتلاوتها .

ب تفسير سورة أو آية بألفاظ عربية مرادفة لألفاظ القرآن دالة على مادالت عليه ألفاظه لا يعد قراناهما كان مطابقاً للمفسر في دلالاته لأن القرآن ألفاظ عربية خاصة أنزلت من عند الله .

ج - ترجمة سورة أو آية بلغة اجنبية غير عربية لاتعد قرانا مهما روعي من دقة الترجمة وتماز مطابقتها للمتريج في دلالاته ، لأن القرات ألفاظ خاصة أنزلت من عند الله ، ومن خواصه أنه منقول بالتواتر أي بطريق النقل الذي يفيد العلم والقطع بصحة الرواية ، ويتفرع عن هذا أن بعض القراءات التي تروي بغير طريق التواتر - كما يقال وفرأ بعض الصحابة كذا- لاتعد من القرآن ولا تثبت لها أحكام¹

انواع الأحكام التي جاء بها القرآن الكريم ثلاثة :

الأول : أحكام اعتقادية ، تتعلق بما على المفكر اعتقاده في الله وملا تكيه وكتبه ورسوله واليوم الآخر .

الثانية : أحكام خلقية ، تتعلق بما يجب على المكلف أن يتحلى به من الفضائل وأن يتخلى عنه من الرذائل .

1 انتصار يوسف عبدالقادر (القيم التربوية في حياة عمرين الخطاب) (رسالة ماجستير) (جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا - الخرطوم-السودان 1431هـ-2010م)

الثالث: أحكام علمية تتعلق بما يصدر عن المكلف من أقوال وأفعال وعقود وتصرفات وهذا النوع الثالث هو فقه القرآن، وهو المقصود إليه بعلم أصول الفقه .

والأحكام العلمية في القرآن تنظم نوعين أحكام العبادات ، من صلاة وصوم وزكاة وحج ونذر ويمين ونحوها من العبادات والتي يقصد به تنظيم علاقة الإنسان بربه ، وأحكام المعاملات من عقود وتصرفات وعقوبات وجنایات وغيرها مما عدا العبادات ومما يقصد بهم تنظيم علاقة المكلفين بعضهم ببعض، سواء أكانوا أفراداً أم جماعات ، فأحكام ما عدا العبادات تسمى في الاصطلاح الشرعي أحكام المعاملات وأما في اصطلاح العصر الحديث .

فقد تنوعت أحكام المعاملات بحسب ما يتعلق به وما يقصد بها إلى الأنواع الآتية :

1-الأحكام المدنية وهي التي تتعلق بمعاملات الأفراد ومبادلاتهم من بيع وإجارة ورهن وكفالة وشركة ومدائنه ووفاء بالالتزام ويقصد بها تنظيم علاقة الفرد المالية وحفظ حق كل ذي حق وآياتها في القرآن الكريم نحو 70 آية.

2-أحكام الأحوال الشخصية وهي تتعلق بالأسرة من بد تكونها ويقصد بها تنظيم علاقة الزوجين والأقارب بعضهم ببعض آياتها في القرآن الكريم نحو 70 آية .

3-والحكام الجنائية وهي التي تتعلق بما صدر من المكلف من جرائم وما يستحقه عليها من عقوبه ، ويقصد بها حفظ حياة الناس وأموالهم واعراضهم وحقوقهم وتحديد علاقة المجنى عليه بالجاني وبالأمة ، وآياتها في القرآن الكريم نحو 30 آية .

4 أحكام المرافعات وهي التي تتعلق بالقضاء والشهادات واليمين أو يقصد بها تنظيم الإجراءات لتحقيق العدل بين الناس وآياتها في القرآن الكريم نحو 30 آية .

5- والأحكام الدستورية وهي تتعلق بنظم الحكم وأصوله ويقصد بها تحديد علاقة الحاكم بالمحكوم أو تقرير مالالأفراد والجماعات من حقوق وآياتها في القرآن الكريم نحو 10 آيات .

6- والأحكام الدولية وهي تتعلق بمعاملة الدولة الإسلامية لغيرها من الدول وبمعاملة غير المسلمين في الدولة الإسلامية ،ويقصد بها علاقة الدولة الإسلامية بغيرها من الدول في السلم وفي الحرب وتحديد المسلمين بغيرهم في بلاد الدول الإسلامية وآياتها وآياتها نحو 25 آية .

17الأحكام الاقتصادية والمالية وهي التي تتعلق بحقق السائل والمحروم في مال الغني وتنظيم الموارد والمصادف ويقصد بها تنظيم العلاقات المالية بين الاغنياء والفقراء وبين الدولة والأفراد وآياتها نحو 10 آيات .

من استقرأ آياتها الأحكام في القرآن الكريم يتبين أن أحكامه تفصيلية في العبادات ومايخلق بها من الأحوال الخصية والمواريث لأن أكثر أحكام هذا النوع تعبدية ولأمجال العقل فيه ولا يتطور بتطور البيئات ،وأما فيما عدا العبادات والأحوال الشخصية من الأحكام المدنية والجنائية و الدستورية والدولية والاقتصادية فأحكامه فيها قواعد عامة ومبادئ أساسية ، ولم يتعرض فيها للتفصيلات الجزئية الإفي النادر، لان هذه الأحكام

تتطور بتطور البيئات والمصالح، فاقتصر القرآن الكريم فيها على القواعد العامة والمبادئ الأساسية ليكون ولاية الأمر في كل عصر فس سعة من أن يفصلو قوانينهم فيها حسب مصالحهم في حدود أسس القرآن الكريم من غير أصدام بجكم جزئي فية 22.

السنة النبوية:

السنة في الاصطلاح الشرعي: هي ما صدر عن الرسول صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير.

حجيتها: أجمع المسلمون علناً ما صدر من رسول الله صلى الله عليه وسلم من قول أو قول أو تقرير وكان مقصوداً به التشريع والافتداء ونقل إلينا بسند صحيح بقيد القطع، وألظن الراجع بصدقة يكون حجة علي المسلمين ومصدراً تشريعياً يستتبط منه المجتهدون الأحكام الشرعية لأفعال المكلفين ، أي ان الأحكام الواردة في هذه السنن تكون من الأحكام الواردة من القرآن الكريم قانوناً وأجب الاتباع

والبراهين علي حجة السنة عديدة أولها نصوص القرآن الكريم فأن الله سبحانه وتعالى في كثير من آيات الكتاب الكريم أمر بطاعة رسوله وجعل طاعه رسوله له وأمر المسلمين إذا تنازعو في شئ أن يردوه إلى الله وإلى الرسول ، ولم يجعل للمؤمن خياراً إذا قضي الله ورسوله أمر أو نفي الإيمان عن من يطمئن إلى قضاء الرسول ولم يسلم له، وفي هذا كلة برهان من الله علي أن تشريع الرسول هو تشريع إلهي واجب أتباعه قال

الله تعالى (قل أطعوا الله وأطعوا الرسول)¹ وقال الله تعالى (من يطع الرسول فقد
إطاع الله)².

وثانيهما: إجماع الصحابة رضوان الله عليهم في حياة صلى الله عليه وسلم، وبعد وفاته
علي وجوب اتباع سنته فكانوا في حياته يمشون أحكامه ويمتثلون لأوامره ونواهيها
وتحليله وتحريمه، ولا يفرقون في وجوب الاتباع بين حكم أو صى الية في القرآن الكريم
وحكم صدر عن الرسول صلى الله عليه وسلم نفسه، ولهذا قال معاذ بن جبل إن لم أجد
في كتاب الله حكم ما أقضي به قضيت بسنة رسول الله، وكانوا بعد وفاته إذا لم يجدوا
من كتاب الله حكم ما نزل بهم رجعوا الى سنة رسول الله، فأبوبكر الصديق إذا لم
يحفظ في الواقعه سنه، خرج فسأل المسلمين، هل فيكم من يحفظ في هذا الامر سنة عن
نبينا؟ وكذلك كان يفعل عمر وغيره فمن تصدى للفتيا والقضاء من الصحابة، ومن سلك
سبيلهم من تابعيهم وتابعي تابعيهم بحيث لم يعلم أن أحد منهم يعتد به خالف في أن
سنة رسول الله إذا صح القول نقلها واجب أتباعها.

وثالثها: أن القرآن فرض الله فيه علي الناس عدة فرائض مجملة غير مبينة، ولم تفصل
في القرآن الكريم أحكامها ولا كيفية أدائها قال الله تعالى (وأقيموا الصلاة وأتوا الزكاة)³
ولم يبين كيف تقال الصلاة وتؤتى الزكاة، وقد بين الرسول هذا الإجمال بسنته القولية

1سورة النور الآية(54)

2سورة النساء الآية (80)

3سورة النور الآية (56)

والعملية، لأن الله سبحانه وتعالى منحه سلطة التبيين بقوله عز شأنه(وأزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم)¹.

3- الإجماع:

عرفه جمهور العلماء (بأنه اتفاق المجتهدين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم بعد وفاته في عصر من العصور على حكم شرعي)².

يتبين من التعريف الإجماع ضرورة الضوابط الآتية للإجماع :

الضابط الأول أو ركن الإجماع-صدر الاتفاق:

معناه لغة: أن يكون رأي كل واحد علي وفق رأي الآخر والمقصود منه هنا الاشتراك إما في الاعتقاد أو في القول أو الفعل ويحصل الأشتراك إما بالاقوال أو السكوت أو التقرير بالنسبة للأمر المتنازع فيه 4 ويترتب علي ضرورة الاتفاق أمور خمسة :

1. لابد من موافقة جميع المجتهدين فإذا خالف أحدهم لم ينعقد بالإجماع، لأن ركن الإتفاق لم يتحقق غير أن أكثر الأصوليين يحتجون برأي أكثر المجتهدين.

2. لا يكفي صدور الإجماع من مجتهد واحد منفرد إذا أنفرد وجوده في زمن ما ،لأن

الاتفاق لابد من متعدد

3. أن يصدر رأي واحد عن المجمعين

1سورة النحل الآية (44)

2انتصار يوسف عبدالقادر الخضر (القيم التربوية في حياة الخليفة عمر بن الخطاب)(رسالة ماجستير)(جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا -الخرطوم -السودان14312010م)

4. أن يظهر الاتفاق بابداء الرأي قولاً وعملاً-أما إذا تكلم بعض المجتهدين وسكت الآخرون

،ففيه خلاف بين علماء الأصول وهو يعرف بالإجماع السكوتي

5. أن يحصل الاتفاق في لحظة واحدة،سواء إنفرض عصر المجمعين أولاً، أفتواعن أجتهد

أو عن نص.

الضابط الثاني: المجتهدين:

فالمجتهد:هو الذي حصلت له ملكة يقتدر بها على أستنباط الأحكام من مأخذها وعرفه

بقوله (هو كل مجتهد مقبول الفتوى).

ويعتبر من المجتهدين: كل من له أختصاص في فن من الفنون إذا كانت المسألة

المعروضة في مجلس الإجماع مثلا تتعلق باختصاصه،يسمى المجتهد أحياناً الفقيه، وقد

يسمى المجتهدين:أهل الراي والاجتهاد أو أهل الحل والعقد.

أولا شروط المجتهد:

1-الملم بالقران: بأن يعرف الشخص معانيه لغة وشرعاً.

2-العلم بالسنة: وهو أن يعرف سندها ومنتها.

3-العلم بالمسائل الإجماع: لأن الإجماع حجه قطعية لايجوز مخالفته.

ثانياً:أن يكون عالماً بعلم أصول الفقة بأن يعرف قواعده وقضاياة .

ثالثاً:أن يكون ملما بعلوم اللغة كالنحو والصرف والمعاني والبيان وفقه اللغة (3)

أن أهل الإجماع هم العلماء: لأنهم هو الذين يدركون الحلال والحرام في الأمور غير المنصوص عليها من كتاب الله سنة رسوله عليه السلام وفائدة الإجماع علي غير المعلوم من الدين بالضرورة وهو انتقال الحكم من مرتبة الظن غلى مرتبة القطع.

4-المصلحة المرسلّة:

تعريفها: المصلحة المرسلّة أي المطلقة: في اصطلاح الاصولين: المصلحة التي لم يشرح الشرع حكماً لتحقيقها ولم يدل دليل شرعي أعتبارها. وذهب جمهور من العلماء إلى أن المصلحة المرسلّة حجة شرعية يبني عليها تشريع الأحكام، وأن الواقعة التي لاحكم فيها بنص أو إجماع أو قياس أو استحسان، يشرح فيها الحكم الذي تقتضيه المصلحة المطلقة ولا يتوقف عليها تشريع الحكم بناء هذه المصلحة على وجود شاهد من الشرع باعتبارها

5-العرف:

تعريفه: العرف هو ماتعارف عليه الناس وساروا عليه، من قول أو فعل أو ترك أو تسمى العادة، وفي لسان الشرعيين: لافرق بين العرف والعادة، فالعرف العملي: مثل ماتعارف الناس البيع بالتعاطي من غير صيغته لفظيه، والعرف القولي: مثل ماتعارفهم إطلاق الولد الذكر دون الأنثى.

العرف يتكون من تعارف الناس علناختلاف طبقاتهم عامتهم وخاصتهم بخلاف الإجماع فانه يتكون من اتفاق المجتهدين خاصة ولا دخل للعامة في تكوينه.

أنواعه: عرف صحيح، عرف فاسد .

فالعرف الصحيح: هو ماتعارفه الناس ولايخالف دليلاً شرعياً ولايحل محرماً ولايبطل وأجبا، كتعارف الناس عقد الاستماع وتعارفهم تقسيم المهر إلى مقدم ومؤخر .

وأما العرف الفاسد:فهو ماتعارف عليه الناس ولكنه يخالف الشرع أو يحل المحرم أو يبطل الواجب ،مثل تعارف الناس كثيراً من المنكرات في الموالد والمأتم.

مصادر القيم الوضعية :

تصنيف القيم الوضعية: هو الكيفية التي يتم بها اتخاذ مقياس للقيم، وقد بذل الباحثون جهوداً في تصنيف القيم فالبعض حاول ترتيبها ترتيباً هرمياً، والآخر وضعها في زمر أو مجموعات،ونجد الاشارة إلى أن التصنيفات تختلف حسب موقع اصحابها ،ونظراً لاختلاف الأطر الفلسفيه والفكرية لواضعى التصنيفيات ، ورغم ان هنالك بعض القواسم المشتركة ،ولاشك أن مجالات القيم متداخلة فيما بينها وضوابط التطبيق غير موجودة والاجتهادات فيها قليلة فلم يتوصل الباحث إلى تصنيف شامل للقيم إلا أن نماذج من التصنيفيات ظهرت في شكل محاولات منها.

1- تصنيف شيلر:

يري شيلر أن هنالك ثمان فئات للقيم هي:

أ- قيم الشخصية وقيم الأشياء

ب- قيم الذات وقيم الفكر

ت- قيم القصد والمال

ث- قيم الأساس وقيم العلاقة

ج-القيم الفردية والاجتماعية

ح-القيم بذاتها والقيم النصيه

2-تصنيف سيرانجر: يعتمد هذا التصنيف علي إمكانية تصنيف الأشخاص الستة أنماط

أستناداً على غلبة كل واحدة من القيم عليهم والقيم هي :

أ- القيم النظرية : هي التي تهتم باكتشاف الحقيقة والاتجاهات المعرفية.

ب- القيم الاجتماعية: وهي التي تهتم بمحبة الناس وإدراكهم لغاياتهم.

ت- القيم السياسية: وهي التي تهتم بتوجيه العلاقات بدوافع السيطرة والرغبة والقوة.

ث- القيم الجمالية

ج-القيم الدينية:وهي التي تهتم بالشؤون الدينية والسعى نحوها

ح-القيمة الاقتصادية :وهي التي تهتم بالجوانب المادية في الحياة

3-تصنيف فليب منيكس: وهذا التصنيف يعتمد وظيفة القيمة ويأتي كمايلي:

أ- قيم مادية: وهي القيم التي تساعد علي الوجود والمادي للإنسان

ب- قيم إجتماعية: وهي القيم التي تساعد على أشباع الحاجات الاجتماعية

ت- قيم جمالية: وهي القيم التي تعكس أهتمامات الفرد الجمالية

ث- قيم أخلاقية: وهي ذات الشعور بالمسؤولية

ج- قيم دينية: وهي التي تشير تعلق الإنسان بالله.

أن محاولات التصنيف في التراث الفلسفي لم تتوصل إلى تصنيف شامل للقيم وقد

صنفت القيم حسب القصد وحسب المحتوى ومن حيث التصميم والإلزام والشدة وهذا

أمر غير دقيق ويصف تحديد فئات القيم داخل التصنيف الواحد، لأن تصنيف الإطار

القيمي يحدد معايير سلوك الإنسان ويكون ضابط خلقيا له.

سادسا: أهمية القيم الاسلامية :

تعد القيم من الركائز الأساسية لضمان فعالية النشاط الأنساني ، وهي تعمل على أن

تكون المسؤولية بين الفرد والمجتمع تبادلية تضامنية متوازنة، تحفظ للجماعة مصلحتها

وقوة.

تماسكها وللفرد حريته نوفي ضوء القيم الإسلامية يعيش الفرد في إطار نفسي وفكري

يستمد بها دائما لأنماطاً سلوكية سلمية .

ويحتاج العالم الإسلامي بصورة عامة مجموعة من التيارات الفكرية والفلسفية التي تهدف إلى أبعاد الشباب عن قيم الدين الأصلية، فكان لابد من تسليح هؤلاء الشباب وتزويدهم بالقيم الإسلامية خاصة لعدة اعتبارات منها:

أ- دورها في تحقيق الاطمئنان للحاجات الانسانية .

ب- تفسير السلوك الإنساني.

ت- تحديد طبيعية علاقات الإنسان أو الناس مع بعضهم البعض

ث- مساهمتها في بناء تصور للقيم يتناسب مع تغيرات العصر .

سابعاً أهمية القيم:

تتضح أهمية القيم للفرد في قضايا الرئيسييه الآتية:

1-القيم جوهر الكيتونه الانسانية:

تضرب القيم جذورها في النفس البشرية ليمتد إلى جوهرها وحفاياها وأسراها ، وهي تشكل ركناً أساسياً في بناء الانسان وتكوينه،وحقيقة الإنسان ،كمايظهرها الأدب الإنساني كانت كمنار خلاف، ومحور جدال،عند من يهتمون بها ويبحثون فيها ،حيث تعد فيها الأقوال، أختلفت حولها الآراء ،ونقرأ هنا وهناك إجابات متعددة حول الإنسان،مدارها أسئلة كبري تسأل:مالإنسان؟ وماحقيقته؟ وهل هو خير أو شرير؟ وما رسالته ودوره ومصيره؟ ولماذا وجد؟ ومن أوجد؟

نعم أنها أسئلة كبرى شغلت عقل البشرية قرناً، وحرار العلماء ، وأختلفوا في الإجابة عنها ما بين مادية وروحية ، ومثالية ، واقعية، وبراجمائية ووجودية، لأن الأجوبة عن هذا الأسئلة تعطي التصورات التي هي بمثابة الأساس الذي يبني عليه كيفية التعامل مع الإنسان وتحديد أهدافه ومسيرته ومصيره، كانت رسالة الإسلام فيها واضحة تمام الوضوح، وقاطعة بما لا يدع مجالاً للتقول والترفيف.

فبيان حقيقة الإنسان هي القضية الأولى التي لا يمكن تجاوزها عند التعامل معه أو وضع منهج يسير عليه في حياته يحقق به السعادة والاستقرار، وأن أية نظرية تربوية أوقميه تبني على تصور خطأ عن الإنسان، وجوهره ورسالته، ودوره ومصيره يتولد عنها لزاماً منهج غير صحيح في التعامل مع الإنسان وتنشئته وتربيته.

ولا يتسع المجال هنا لعرض التصورات المختلفة عن الإنسان مما يجعل الحديث منصبا حول رؤية الإسلام له، ونختصر القول في الإشارة إلى منهج القرآن الكريم في بيان حقيقة الإنسان ، حيث جلي هذه القضية في قصة سيدنا آدم التي وردت سبع سور من سورة الكريمة، وهي أول قصة نقرأها في القرآن الكريم في الهداية و التوجيه ومصدره وموقف الناس منه وأصنافهم في تلقيه ، وقضية الخلق الكبرى، جاءت قصة آدم لتوضيح للإنسان حقيقته، وقد تعددت مشاهد خلق الإنسان وتكوينه في مواقف عدة من القرآن الكريم، فإذا ما قرأت المشاهد مجتمعة وصلت إلى المشهد كاملاً بحقائقه البينة حول الخلق والتكوين والوظيفة والرسالة، والنهاية والمصير، وستلحظ وقع القضية القيمية البالغ

،وحضورها المؤثر في المشاهد كلها، فالقيم لازمت خلق الإنسان وتكوينه إذا جعلت جزءاً من ذاته فالإنسان له كيان مادي محسوس مادته الأولى هي التراب والماء المشكل للطين ، وهو يحمل صفاته كما وضح ذلك القران الكريم إذا وصف الطين بصفات (الصلصال) لقلّة تماسكه وسرعة كسره ،وبالحماً المسنون أى الطين الأسود عندما يميل الإنسان إلى سوء الفعال والطباع والسلوك ،الإ أن الطين المادي الممثل للجسد البشري لايمثل الإنسان ولاينتهي تصوره عنده ،بل هنالك عنصر جوهري أهم من الجسد به تميز الإنسان عن المخلوقات وسمى عليها درجات، أنه عنصر (الروح) الذي وهبه الله عز وجل للإنسان فاستحق به التكريم وسجود الملائكة وإخضاع الكائنات له (فأذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين)¹ فاستحقاق السجود شرط بنفخ الروح الذي هو الشي المعنوي قدسي يدفع الانسان إلى الاستعلاء والسمو على الوجود المادي المحسوس. وتعتبر الروح عن استعداد وهبه الإنسان وقابلية تميز بها وتؤهله لتحقيق أسمى المعاني ،والأنطلاق بعيداً عن سطوة النفس ورغباتها، ونزوات الجسد وشهواته ،وصلصلة الطين وصفائها ، ولذة الذكر ومتعة الفكر وجمال التأمل، وسعادة النفس وإشراقها، وطمانية القلب وبقيته ،تلك هي حقيقة أشواق الروح وتجلياتها التي تعيش ظلالها في قيم الاسلام الجليّة².

1سورة الحجر الآية (29)

2انتصار يوسف عبد القادر (القيم التربوية في حياة الخليفة عمر بن الخطاب)(رسالة ماجستير)(جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا -الخرطوم -السودان 1431هـ-2010م)

أما رسالة الإسلام وظيفته فتتلخص في الاستخلاف والاستعمار وقوام ذلك الالتزام بمعايير الهداية والفضيلة، فاستعمار الكون أي تعميمه وتوظيف مافية للرقى بحياة الإنسان وتقدمه يعبر عن الجانب المادي المحسوس، أما الاستخلاف فيركز في بعده الأساسي علي الجانب المادي الذي يظهر في منظومة القيم والمعايير ثم يتسع ليشمل البعد المادي ، فرسالة الإنسان في الأرض الاستخلاف يقوم على الاستخلاف ،بمعنى أن قيم الإنسان هي التي تعطي لتقدمه المادي والحضاري معناه الحقيقي والإ تحول مايعمره الإنسان من موارد إلى عوامل تخريب لا تعمير فيصير العلم والتكنولوجيا وسيلة لتدمير الإنسان والانحطاط به.

ومن هنا يتبين أن القيم ومعاييرها هي التي تمثل جوهرالإنسان الحقيقي فبالقيم يصير الإنسان إنسان وبدونها يفقد إنسانيته ويرد بها إلى أسفل سافلين, ويصبح كائنا حيوانياً بهيماً تسيطر عليه الأهواء وتقوده الشهوات فينحط إلى مرتبة يفقد فيها عنصر تميزه الإنساني الذي وهبه الله له.

2-القيم تحدد مسارات الفرد سلوكيا في الحياة :

ينبع السلوك الأنساني من القيم التي تنشأ بدورها عن التصور والمعتقد والفكر, فلتفكير الإنسان في الأشياء والمواقف التي تدور حوله وبناء تصورته عنها هو الذي يحدد

منظومته القيمية ومن ثم تصدر أنماط السلوك وفق هذه المنظومة، وبناء على ذلك تاتي أهمية القيم كمنظمات لسلوك الأفراد فيما ينبغي فعله والتحلى به وفيما ينبغي تركه والابتعاد عنه.

ولكي نكسب الفرد السلوكيات الحسنة ونبعد عن السلوكيات السيئة فإنه ينبغي أن نعزز لديه منظومة القيم الإنسانية الفاعلة والصحيحة المبنية على الفناعة والقدرة والإرادة، ونعمل بذلك تحديد مسارات الفرد واتجاهاته في موقف الحياة المختلفة فيسلك عندما يواجه الموقف أو المشكلة وفقاً لما لديه من تصورات وقيم .

وفي حالة إهمال منظومة القيم الصحيحة أو ترسيخ القيم السلبية فإن السلوك سيكون سلوكاً سلبياً مرفوض يجلب لصاحبه التعاسة والشقاء في الدنيا والآخرة وتزداد أهمية هذه الحقيقة في ظل ما نراه اليوم من تعداد المسارات ، واختلاف الاتجاهات ، وصراع القيم الإيجابية والسلبية التي تحاول كل منها فرض سيطرتها على الأخرى ، والخيار فيها مفتوح ومحكوم بطبيعة التربية والتوجيه ، وأنماط التفكير والتنشئة الاجتماعية .

3-القيم حماية للفرد من الانحراف والانجرار وراء الشهوات وغرائزها :

تلقى المادة بثقلها على الإنسان ، وتدفعه بعيداً عن سموه الخلقى والروحي ، وكلما حاول الانفلات من قيودها جاءت بثوب جديد ، للغرائز البشرية في النفس فعلها ، وللشهووات والأهواء تأثيره الذي لا ينكره أحد، فهي مزينة للإنسان محببة إليه ، وقوة ضغطها كبيرة

هائلة، يدخل فيها شياطين الإنس والجن للنفوس فيعبثون فيها فساداً ويبعثون فيها بضعفاء النفوس ويتاجرون بشهواتهم فيفقدونهم اتزانهم ويبعدونهم عن الطريق الصحيح ، غرائز الإنسان إن لم يسيطر عليها أوردته مواد الهلاك ،وجعلت منه ألعوية في يد شريرفاسد .

ولكن ما السبيل للسيطرة على الغرائز والشهوات ؟أهوإنكارها وفهمها ؟أم الخضوع والتسليم لها ؟وما الشئ الذي وهبه الإنسان لسيطر على غرائزهوشهواته؟

أجاب الإسلام عن هذه الاسئلة بان قدر ما للغرائز من تاثير على النفس البشرية ، فلم ينكرها أو يقهرها لأن قهرها سيولد أزمان ومشكلات عميقة في تلك النفس ،ولكنه وضع نظاماً قيمياً مسيطراً على تلك الغرائز والشهوات يعمل على ضبطها وتنظيمها فتكون خادمة للإنسان لا سيدة عليه ، لأن سيادة الغرائز تعني الضياع والشقاء ، ومن هنا تنتهي رغباته وطلباته ؟وكيف للغرائزأن تشبع إن لم تقيد وتضبط ؟

وقد امتن الله على المؤمنين بأن هداهم إلى الدين القيم ، وبان حبيب إليهم الإيمان وزينه في قلوبهم وكره إليهم الكفر والفسوق والعصيان ن وذلك سبيل الرشده والصلاحي قال تعالى (ولكن الله حبيب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون)¹ .

إنه سياج القيم الذي يحفظ الإنسان من الانحراف النفسي والجسدي والاجتماعي ،بدون هذه السياج يكون الإنسان عبداً لغرائزه وأهوائه وشهواته التي تقوده للدمار والافناء ،

1سورة الحجرات الآية (7)

وعندما تضعف قيم الفضيلة في النفس تسيطر الرغبة والغريزة وتظهر كأنها سيدة المكان والزمان ، فتجرف الإنسان في تياراتها المتضاربة فلا يدري في أي واد هلك¹.

4- تزود القيم الإنسان بالطاقات الفاعلة في الحياة وتبعده عن السلبية :

معني الحياة وجدواها يكمن في النجاح والإنجاز والعمل ، والقيم الفاضيلة في سبيل ذلك فهي التي تجعل لحياتك معني وجدوي ، فالقيم تحدد لك أهدافك في الحياة وتبعث في نفسك السعادة الحقيقية الكامنة ، وتبعد عنك التعاسة والفشل ، وهي التي تعززتقتك بنفسك واحترامك وتقديرك لها .

فإن الفاعلين في الحياة والناجحين فيها لهم قيم مميزة لهم عن غيرهم من العاجزين والفاشلين ، وهم يعززون نجاحهم لتلك القيم ، كالجد ، والجرأة ، والإخلاص ، والأمانة ، والإصرار أما العاجزين ففيهم تعكس صفات العجز ، واليأس ، والإحباط الاستسلام والتشاؤم إلىآخرتلك الكلمات السوداء اليأسه المتعبة .

فقيم الفضلية تعزز لدي الإنسان الطاقات الفاعلة وتمكنه من التفاعل الإيجابي مع مواقف الحياة المختلفة فأهدافه واضحة ، ومسارته بينة وفناعاته مبصرة ، ومنظومته القيمية مسيطرة وهو ينتقل من نجاح إلى نجاح ، يكتسب الثقة بنفسه ، ويدعو الآخرين بسلوكه السوي إلى الثقة به ، فتفيض نفسه بالسعادة والطمأنية

1انتصار يوسف عبد القادر الخضر (القيم التربوية في حياة الخليفة عمر بن الخطاب)(رسالة ماجستير)جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا – الخرطوم –السودان 1431هـ-2010م)

أما عندما تسيطر القيم السلبية على الإنسان فإنها تورثه العجز والضعف فأعماله سيئة وأفكاره سيئة، وهو ينحدر من فشل إلى فشل، فيفقد ثقته في نفسه وتقديرها لها، ويعيش في قمع التعاسة يشكو الزمان والمكان والإنسان، وينسى أنه سبب ذلك كله، وتلك قصة كل الفاشلين العاجزين الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (العاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله).

ثامناً- أهمية القيم للمجتمع :

وللقيم أهمية بالغة في حياة الأمم، فالمجتمع الإنساني مجتمع محكوم بمنظومة معايير تحدد طبيعة علاقة أفراد بعضهم بعض في مجالات الحياة المختلفة، كما تضع القيم مجموعة المعايير التي يتعامل بها المجتمع مع غيره من المجتمعات الإنسانية، وتشكل هذه المعايير بمجموعها قيماً محددة تسعى المجتمعات إلى تعزيزها عند أفرادها و صنع حياتهم بصيغتها، ثم نقلها إلى غيرها من المجتمعات، وتوضح أهمية القيم للمجتمع في النقاط التالية :

1- القيم تحفظ للمجتمع بقاؤه واستمراره:

تشهد الحقيقة التاريخية أن قوة المجتمعات وضعفها لا تتحدد بالمعايير المادية وحدها، بل إن بقاءها ووجودها واستمراريتها مرهون بما تملكه من معايير قيمته وخلقيتها، فهي الأسس والموجهان السلوكية التي ينبني عليها تقدم المجتمعات ورفيها، والتي في إطارها يتم تحديد المسارات الحضارية والإنسانية، وفي حالة اختلال الموازين وفقدان البناء

القيميالسليم فإن عواقب ذلك لا محالة وخيمة تؤؤل بالمجتمع إلى الضعف والتفكك، وتلك سنة بشرية أثبتتها الإنساني حيث زالت حضارت بشرية كانت مثالا في القوة والسيطرة والهيمنة ، زالت وطواها النسيان ، وتجاوزها الزمن عندما تفشي فيها الظلم أو حكمها الجبروت ، وساد فيها الفساد وفساد القيم والأخلاق .

وقد وضح القرآن الكريم هذه الحقيقة في العديد من آياته التي جاءت تعقيا على نهاية أقوام ومجتمعات رفضت معايير القيم الفاضلة ، وركنت إلى معايير فاسدة يسودها الظلم ، والتكبر والانحلال الأخلاقي ، فاستحقت بفعلها وسلوكها العقاب والاضمحلال قال تعالى (ولوأن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون)¹، وقال تعالى (وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون)².

وشهد لهذه الحقيقة القرانية المعجزة التي وضعت قانون الأمم والشعوب الإنسانية وحققها في البقاء أو الفناء أكثر من عالم من علماء التاريخ ، فهذا كارل (د،ت79) يؤكد أنه بالرغم من (تساوي النمو العقلي والنمو الخلقى منحيت ضرورتها، ولكن الانحطاط الخلقى يؤدي غلى كوارث أفدح من تلك التي يؤدي إليها الانحطاط العقلي)³.

1سورة الأعراف الآية (96)

2سورة النحل الآية (112)

3انتصار يوسف عبد القادر الخضر (القيم التربوية في حياة الخليفة عمر بن الخطاب) (رسالة ماجستير) (جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا - الخرطوم - السودان - 1431هـ-2010م)

2 القيم تحفظ للمجتمع هويته وتميزه :

ذلك أن القيم تمثل محوراً رئيساً من ثقافة المجتمع ، وهي الشكل الظاهر للبين منهذه الثقافة التي تعكس أنماط السلوك الإنساني الممارس فيه ، نظراً لتغلغل القيم في جوانب الحياة كافة فإن هوية المجتمع تتشكل وفقاً للمنظومة القيمية السائد في تفاعلات أفرادها الاجتماعية .

فالمجتمعات تتمايز وتختلف عن بعضها بما تتبناه من أصول ثقافية ومعايير قيمية تشمل نواحي الحياة المختلفة، وتظهر القيم كعلامات فارقة ، وشواهد واضحة ، لتميز المجتمعات عن بعضها ،ومن هنا فإن الحفاظ على هوية المجتمع تتبع من المحافظة على معايير القيم المتأصلة لدى أفرادها ، والتي هي جزء من عمومياته الثقافية فإن زعزت هذه القيم أو اضمحلت فإن ذلك يكون مؤشراً دالاً على ضعف الهوية المميزة للمجتمع وضياعها .

مما يرتبط بهذه القضية ضرورة وعي الأفراد والمؤسسات وقادة الفكرة والتربية وانتباههم لمنظومات القيم من حيث طبيعتها ومدى انسجامها مع منظومة القيم الأصلية، وواقع الصراع القيمي الذي يعيشه الناشئة ما بين القيم الأصلية ، والقيم الوافدة والتعرف على التغييرات ورصدها ، وتقديم الحلول والأختبارات الصحيحة التي تسهل على الأفراد حياتهم ، وتحميهم من التشتت والصراع بين القيم المختلفة ،مما يحفظ للأفراد هويتهم الثقافية ،ويحقق للمجتمع الاستقرار والتميز .

3- القيم تحفظ من السلوكيات الاجتماعية الاخلاقية الفاسدة:

تؤمن القيم حصناراسخامن السلوكيات والقيم والأخلاق التي تحفظ لها سلامته من المظاهر السلوكية السلبية مانشهد عليه من تحول المجتمع البشرية اليوم إلى قرية صغيرة ، حيث لا حواجز تحول دون امتزاج الثقافات وتداخلها بكل عناصرها الإيجابية والسلبية وتعدد وسائل الاتصال والتكنولوجيا ونقلها للخبث والطيب ،والمفيدوالضار،و الأمر الذي قد يؤدي إلى تسرب قيم سلبيةهدامه تحمل مضامين سلوك اجتماعي وأخلاقي مرفوض يؤثر سلبيا في بنا المجتمع القيمي والأخلاقي ، وصحته ونظافته من عوامل الضعف والفساد .

ومن هنا تبرز أهمية البناء القيمي السليم للأفراد حيث يتمكن من التميز بين الخيروالشر،والنافعوالضار، وفق المعاييرالتي يؤمنون بها.

تاسعاوظائف القيم :

1-تساعد القيم الفردعلى اتخاذقراره ،كما تمكنه من الحكم على الاشياء والاختيار من بينها فالفرد في كل عملية حكم أو اختيار أو تفضيل شئ على آخر يلجأإلى رصيده من القيم ويحتكم إليه.

فالقيمة معيار للسلوك يستخدمه الفرد أوالجماعة لاختيار بين بدائل في مواقف تتطلب قراراً أوسلوكاًمعينا يستخدمها الفرد لشرح اسباب الاختيار الذي قام به ،فالقيم تعمل بمثابة

الأحكام المعيارية التي توجه السلوك الإنساني أو التي تحسم الاختيار الإنساني في مواقف بعينها .

2 تعمل القيم علي توجيه السلوك الإنساني، إذا إن القيم تعمل بمثابة موجّهات لسلوك الإنسان وطاقاته ودوافعه وأذا غابت هذه القيم أو تضاربت فإن الإنسان يغترب عن عن ذاته وعن مجتمعه ويفقد دوافعه للعمل ويقل إنتاجه، إذا فالقيم تدفع للعمل وتوجه النشاط وتحمي الفرد من التناقص والأضطراب.

3-تساعد القيم تفسير السلوك الشخصي للفرد فالقيمة يمكن أن تتحدد إجرائياً من خلال دراسة السلوك .

4-تزود القيم أعضاء المجتمع بمعنى الحياة والهدف الذي يجمعهم من أجل البقاء

5-تعمل القيم علي إيجاد نوع من التوازن والثبات للحياة الاجتماعية فالنظام الاجتماعي لايمكنه أن يعيش دون القيم .

6- يمكن للقيم أن تلعب دوراً بالغ الأهمية في التقريب بين الشعوب حين إن التقرب بين الشعوب هو بداية للنفاهم الدولي ،وإذا كان الرأي الشائع يري أن الشرق شرق والغرب غرب لن يلتقيا لاختلافهم في القيم الخلقية ولكن من المؤكد أن مادية الغرب تحتاج إلى روحانية الشرف وهذا يؤكد ضرورة تكامل القيم وتداخلها بين الشعوب .

7- ينظر إلى القيمة علي أنها إحددي الدعامات الهامة التي تساعد في تكوين شخصية الفرد والجماعة .

- 8- تلعب القيم دوراً فعالاً في إيجاد نوع من التوافق النفسي والاجتماعي للأفراد .
- 9- وجود أنساق مشتركة من القيم بين أفراد المجتمع يؤدي إلى التوازن والتماسك فالمجتمع مجموعة من الأفراد ويجعل المجتمع علي نظامة القيمي من القيم التي تنتشر بين أعضائه من الأفراد ،ثم يعود في عملية تفاعلية إلى التأثير في الفرد الذي يحمل هذه القيم السائدة في مجتمعه الذي يعيش فيه وعندما يستطيع الفرد أن يوازن بين قيمة وقيم الآخرين والقيم السائدة في مجتمعه فهذا يصل الي الصحة النفسية.

المبحث الثاني : القيم التربوية في شعر الجوراي في العصر الاندلسي

تتحدث الشاعر عن الغيرة التي عصفت بدواخلها فتقول أنها تغير علي محبوبها حتى من عينيها والزمان والمكان الذي يوجد به وتقول أنها لو خباتها في عيونها إلى يوم القيامة ما يكفيها هذا

أغار عليك من عيني رقيب *** ومنك ومن زمانك والمكان

ولو أني خباتك في عيوني *** الى يوم القيامة ما كفاني

فالقيمة طي هذه الأبيات:التزام الغيرة في جوانب الحياة المختلفة بشرط أن تكون غير محدودة بضوابط معينة لاتخرج عن المعقول والتسنية الى أهمية الغيرة علي الوطن والمحبيب والعرض والارض.

الحث علي الطهاره والعفاف التي أمرنا بها ديننا الحنيف وعدم الانحراف الي الرزيلة التي تؤدي الي التهلكة:

في هذه الأبيات تهجو الشاعره إمراة أخري بإتهامها بالإنجاب من دون زوج وتنبه الي ان السيدة مريم العذراء قد ولدت من دون زوج ولكنها أشرف التشريفات فأين تكونين أنت من مريم كي تتجبي بلا بعل.

ولادة قد صرت ولادة *** من دون بعل فضح الكأثم

حككت لنا مريم لكنه *** نخله هذي ذكر قائم

الحث علي قيمة الجود والكرم وبثها في النفس:

قد يوجد كريم يرتجي منه الكرم الا وكان خليفة لابراهيم وحتى وأن حلت عليه بكل منزل الإمنرله غير زميم

مافي المكارم من كريم يرتجي *** الإ حليف الجود إبراهيم

إنني حلتت لديه منزل نعمة *** كل المنازل ماعداه زميم

غرس قيمة الجهاد في النفوس للمحافظة على البلاد من الأستعمار:

أن الشاعرة تفتخر بنسبها إلي العامرية وتسأل في رفع الانزال عن دارها

عرفنا النصر والفتح المبين *** لسيدنا أمير المؤمنين

إذا كان الحديث عن المعاني *** رأيت حديثكم فينا شجوناً

رويتهم علمه حظ متموه *** وهنتم عهده فغداً مصوناً

غرس حب الوطن في نفوس الأبناء والمحاربة من أجل حريتهم والمحافظة علي

ممتلكاتهم :

في هذه الابيات تتحسر فيها الشاعر علي العراق وكل مدنها وماصارت لها بعد الحرب

وماصار بها بعد ما كانت مدنها في قمة الزهاء والنمو والرفعة والتطور مقارنة مع

ماحصل لها بعد الحرب

أما علي بغداد وعراقها *** وذبائنها والسحر في أحداقها

ومجرها عند الفرات باوجها *** تبدو أهلتها علي أطواقها

متبخرات في النعيم كأنما *** خلف الهواء العذري من أخلاقها

نفسالفداء لها فأبي محاسن *** في الدهر نشرق من سنا إشراقها

يجب علي الأنتى سماع كلام أبيها أو مولاها لانه حتما سيريد لها خيراً ويريد سعادتها

:

إن الشاعره تنبه الي قيمتها كأنتي بنت ملك من بني عباد في عصر كثر فيه الفساد
والفرقة والشتات وتطالب بالاتحاد والقوة من أجل در الحاكم الفاسد، وأيضاً رسالة إلي من
جاء يخطبها ماشارت إلي أبيها إن هو وافق ستوافق.

أسمع كلامي واستمع لمقالتي فهي *** السلوك بدت من الأجياد

لاتتكروا أني سئت وأنني *** بنت الملك من بني عباد

ملك عظيم قد تولى عصره *** وكل الزمان يؤول للإفساد

لما أراد الله فرق شملنا *** وأذقنا طعم الأسي عند زاد

قام النفاق غلي أبي في ملكه *** فدنا الفراق ولم يكن بمراد

فخرجت هاربة فحارني أمرؤ *** كم يأتي في إعجاله بمسداد

إذا باعني بيع العبيد فضمني *** من صانني إلا من الانكاد

وأرادني لنكاح نجل ظاهر *** من الخلائق من بني الأنجاد

ومضى إليك يسوم رأيك في الرضي *** ولأنت تنظر في طريق رشادي

فعساك ياأبتي تعرفني به *** إن كان ممن يرتجى لوداد

وعسي رميكة الملوك بفضلها *** تدعو لنا باليمن والإسعاد

غرس حب الاتفاق لدي ابناؤنا وتشويهه صورة البخل في نفوسهم كي يبعدو عنه:

تقول الشاعره من أبيات كتبته بغرض ذوى القوى منها رأيت منه بخلاً كثيراً فقالت أن
البخل مرض عظيم لا دواء له عجز عنه الأطباء فإن الشح والبخل نهي عنه ديننا
الحنيف وأن البخل لايسود ولايفني.

بخلت والبخل داء لا دواء له *** أعياء الأطباء فرأوا والمداوين

أطعت شحك حتى لست مقتدياً *** إذا اقتدي الناس يوماً بالنبينا

إذا أدعا لك داع بعد متهلاً *** بطول ففو وشح قلت أمينية¹

الفصل الرابع:

الخاتمة

¹ مرجع سابق، تيريسا جارولو .

تمهيد:

يتضمن هذا الفصل ملخصاً لأهم النتائج بحسب ما وردت في الدراسة وكذلك التوصيات والمقترحات.

الخاتمة:

إهتمت هذه الدراسة بمعرفة الثيمة التربوية في مكارم الأخلاق في شعر الجواري في العصر الأندلسي ولو بشكل محدد لمعرفة التزام وتمسك المجتمع الأندلسي بهذه القيم كما اهتمت الباحثات باستخراج القيم في شعر الجواري وتناولت مفهوم القيم الدينية والجمالية وأهميتها لأفراد المجتمع الأندلسي ثم تناولت جميع القيم وصنفتها بتصنيفتها الخاصة من القيم الموجودة في المجتمع الأندلسي ومدى تمسك وإلتزام المجتمع بها وغرسها في نفوسهم.

النتائج:

1- إن مكارم الأخلاق في شعر الجواري في العصر الأندلسي مليء بالقيم التربوية التي تمكن الاستفادة منها مثل الفخر والمدح والثناء والحسرة والغيرة.

2- أن الشعر في الأندلس نشأ في البداية في بيئة أقرب إلى حياة البداوة.

3- وجود علاقة بين الشعراء الجواري والحرائر والشعر الإسلامي في كثير من القيم.

4- إهتم شعراء الجواري والحرائر بالقيم الجمالية المتعلقة بذوق الشاعرات وإهتمامهن بما في شعرهن.

5- القيم الأخلاقية التي إهتموا بها وهي الغيرة على المحبوب من خلال شعرهن.

التوصيات :

1- الإهتمام بالشعر الأندلسي وخاصة شعر الجواري والحرائر وبيان القيم الموجودة فيه .

2- ضرورة إدخال هذه القيم في مناهج التربية والتعليم والإستفادة منها وتطبيقها .

3- الإهتمام بالقيم التربوية وغرسها في نفوس الطلاب .

المقترحات :

1- إجراء بحث عن القيم السياسية والثقافية في الشعر الأندلسي .

2- إجراء بحث عن القيم الإجتماعية في شعر الجواري والحواري .

3- إجراء دراسة ميدانية لمعرفة القيم التربوية في المجتمع الأندلسي .

قائمة المصادر والمراجع:

- 1- القرآن الكريم
- 2- السنة النبوية
- 3- أحمد هيكل - الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة - ط1، دار المعارف.
- 4- جودت الركابي - في الأدب الأندلسي - ط 4 - دار المعارف بمصر - 2004م.
- 5- عمر ابراهيم توفيق - الوافي في تاريخ الأدب العربي في الأندلس موضوعاتها وفنونه (جامعة كركوك) الطبعة الأولى.
- 6- شوقي ضيف - تاريخ الأدب العربي وعصر الدول والإمارات الأندلس - الطبعة الثانية - دار المعارف.
- 7- عمر الرقاق - ملامح الشعر الأندلسي - دار المشرق العربي - بيروت - شارع سوريا.
- 8- سلمى عبد القادر محمد - رثاء المدن عن المشاركة الأندلسيين - رسالة رسالة ماجستير غير منشورة - جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا - 2011م.
- 9- محمد رضوان الداية - تاريخ النقد الأدبي في الأندلس - جامعة أم درمان الإسلامية - مؤسسة الرسالة.
- 10- إحسان عباس - تاريخ الأدب الأندلسي - المطبعة البخارية.
- 11- عبد الحكيم الوائلي - موسوعة شاعرات الأندلس من الجاهلية في نهاية القرن العشرين الجزء الأول - دار أسامة للنشر والتوزيع.
- 12- تيدسيا جارولو - شاعرات الأندلس - الناشر دار النهضة الشرق - جامعة القاهرة.